

الدِّينُ النَّصِيحَةُ

الدين النصيحة

الكاتب: عبد المجيد السعيد النجار

إخراج فني: الباشا عبدالباسط

رقم الإيداع: 2019 / 17504

الترقيم الدولي: 0 - 056 - 844 - 977 - 978

Facebook Page: دار الزيات للنشر والتوزيع

E- mail: bentelzayat1@gmail.com

Website: www.bentelzayat.tk

مجلس الإدارة / د. شاهنדה الزيات

المدير العام / أ. محمود محروس إبراهيم

01066736765 - 0101122429



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار الزيات المشهرة قانوناً بسجل تجاري رقم / 49351



الدِّينُ النَّصِيحَةُ

راجي عفوَ رَبِّهِ الْغَفَّارِ

عَبْدُ الْمُجْمَدِ السَّعِيدِ النَّجَّارِ

المصري الأزهري الشافعي



الفهرس

7	مقدمة.....
15	تمهيد.....
21	تعريف النصيحة.....
25	حكم النصيحة.....
27	شروط النصيحة.....
35	أنواع النصيحة.....
37	1- النصيحة لله تعالى.....
41	2- النصيحة لكآب الله تعالى.....
43	3- النصيحة للرسول ﷺ.....
46	4- النصيحة لأئمة المسلمين.....

56 نماذج من نصح الحكام:

83 5- النصيحة لعامة المسلمين

89 خاتمة

93 أهم المراجع



مقدمة



الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن
والاه؛ أما بعد:

فقد شاع وذاع بين الناس في السنوات الأخيرة حديث "أفضل الجهاد كلمة
حق عند سلطان جائر"⁽¹⁾، وتناقلته الألسنة عبر القنوات التلفازية والمقالات
الصحفية والندوات السياسية وغيرها، وذلك من غير بيان وتوضيح للمعنى
الصحيح لهذا الحديث الشريف، فترتب على ذلك خروج بعض الشعوب الإسلامية
على حكامها المسلمين، والجهر بعيوبهم ومساوئهم وإخفاقاتهم السياسية على مرأى
ومسمع من العالم كله، مع ملاحظة أن بعض ما يجهرون به إنما هي مجرد شائعات

1. قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لهذا الحديث في مسند الإمام أحمد: "وأخرجه القضاعي في
"مسند الشهاب" (1141) من طريق يحيى بن سعيد، عن علي بن زيد، به، بلفظ: "وما من كلمة أفضل من
كلمة عدل عند إمام جائر"، وأخرجه أبو داود (4344)، والترمذي (2174)، وابن ماجه (4011)،
والخطيب في "تاريخه" 7/ 238-239 من طريق عطية العوفي، عن أبي سعيد، به. وقال الترمذي: وهذا
حديث حسن غريب من هذا الوجه. قلنا: عطية ضعيف، وله شاهد من حديث أبي أمامة عند الطبراني في
"الكبير" (8081)، وإسناده لا بأس به، وآخر من حديث طارق بن شهاب عند النسائي 7/ 161، لكن
نصّ على إرساله أبو حاتم فيما نقله العلاءي في "جامع التحصيل" ص 243-244، لأن طارق بن شهاب
رأى النبي ﷺ، ولم يسمع منه شيئاً، فتعقبه العلاءي بقوله: يلحق حديثه بمراسيل الصحابة. وقال الحافظ ابن
حجر في "الإصابة" 2/ 220: إذا ثبت أنه لقي النبي ﷺ فهو صحابي على الراجح، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه
فروايته عنه مرسل صحابي، وهو مقبول على الراجح، وقد أخرج له النسائي عدة أحاديث، وذلك مصير
منه إلى إثبات صحبته. قلنا: فالحديث بهذين الشاهدين حسن لغيره" أ.هـ. [مسند الإمام أحمد: 17 / 230]

وتلفيقات لا صحة لها، وأحيانا أخرى تكون مخترعة من بعض الخصوم السياسيين للحاكم ونظامه، وترتب عليها أحيانا ثورات أو مظاهرات أو اعتصامات أو إضرابات عن العمل، فسُفكت دماء، وانتُهكت أعراض، وقُطعت طرق، واستنزفت ثروات، وقُطعت أرحام، وانحطت أخلاق، وجهر بعض الملحدين بعقائدهم الباطلة، وهجر بعض الناس بلدانهم وأوطانهم لاجئين في دول العالم معرّضين للأخطار والأقذار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد تَبَنَّتْ هذه السياسة الفضائحية التأليبية إحدى القنوات الفضائية، وتولى كِبَرَ ذلك من خلال شاشتها أحد العلماء مستغلا مكانته العلمية الدينية العالمية البارزة، فحاد في هذا الأمر عن الحق، وجانبه الصواب، بل وخالف فعله قوله الذي سجله في كتبه ومؤلفاته قبل ذلك، نسأل الله لنا وله حسن الخاتمة، بل من العجب العجاب أنه بعد سقوط نظام إحدى هذه الدول بشهر واحد تقريبا أصدر أحد العلماء البارزين كتابا سماه (المجرمون مائة، أولهم قابيل وآخرهم...) نقل فيه الشائعات التي رددتها الصحف والقنوات عن حاكم هذا النظام وهو لا زال رهن المحاكمات القضائية التي لم تكن أصدرت حكمها بالإدانة أو البراءة بعد، ثم انتقل هذا العالم إلى رحمة الله، ثم أصدرت الصحف التي كانت أساسا لهذه الشائعات تكذيبا لهذه الشائعات، ثم برأ القضاء هذا الحاكم من بعض الاتهامات، والتعجب هنا من هذا العالم رحمه الله كيف وهو بهذه العقلية العلمية التاريخية يتعجل الأمر ويأخذ معلوماته من الجرائد والصحف ويبنى عليها أحكاما من غير تبين أو تثبت؟!!

إنها زلة عالم نسأل الله عز وجل أن يعفو عنا وعنه، وإنها الفتنة التي تدع الحليم حيران.

وانظر إلى تعليق الإمام ابن كثير الدمشقي (ت: 774هـ) رحمه الله وهو يترجم لـ (قتيبة بن مسلم)، ذلك المجاهد الذي فتح بلاد الهند والسند والصين، ولكنه زل زلة كان فيها حتفه عندما خرج على الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بن مروان وعزم على خلعه من الخلافة، وكان خروجه عليه من أجل عرض من أعراض الدنيا؛ وهو أن يبقى أميراً على العراق وخراسان؛ يقول ابن كثير رحمه الله:

"وَقَدْ كَانَ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُصَيْنِ بْنِ رَبِيعَةَ أَبُو حَنْصِ الْبَاهِلِيِّ، مِنْ سَادَاتِ الْأَمْرَاءِ وَخِيَارِهِمْ، وَكَانَ مِنَ الْقَادَةِ النَّجْبَاءِ الْكُبْرَاءِ، وَالشُّجْعَانَ وَذَوِي الْحُرُوبِ وَالْفَتْوحَاتِ السَّعِيدَةِ، وَالْأَرَءِ الْحَمِيدَةِ، وَقَدْ هَدَى اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ خَلْقًا لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ، فَأَسْلَمُوا وَدَانُوا لِلَّهِ ﷻ، وَفَتَحَ مِنَ الْبِلَادِ وَالْأَقَالِيمِ الْكِبَارِ وَالْمُدُنِ الْعِظَامِ شَيْئًا كَثِيرًا كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ مُفْصَلًا مُبَيَّنًا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُضِيعُ سَعْيَهُ وَلَا يُجِيبُ تَعَبَهُ وَجَهَادَهُ، وَلَكِنْ زَلَّ زَلَّةً كَانَ فِيهَا حَتْفُهُ، وَفَعَلَ فَعْلَةً رَغِمَ فِيهَا أَنْفُهُ، وَخَلَعَ الطَّاعَةَ فَبَادَرَتْ الْمَنِيَةَ إِلَيْهِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، لَكِنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مَا قَدْ يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، وَيُضَاعَفُ بِهِ حَسَنَاتِهِ، وَاللَّهُ يُسَامِحُهُ وَيَعْفُو عَنْهُ، وَيَتَقَبَّلُ مِنْهُ مَا كَانَ يُكَابِدُهُ مِنْ مُنَاجَزَةِ الْأَعْدَاءِ"⁽²⁾.

2. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:

774هـ)، دار الفكر، 1407 هـ - 1986 م، 9 / 186.

لقد نتج عن إسقاط النُّظْمِ الحاكمة من خلال الخروج على الحكام والثورة عليهم سلبيات عادت آثارها على الشعوب وعلى الأمة بأسرها وليس على الحاكم وحده، فانقلبت الأحوال من حسن إلى سيء ومن سيء إلى أسوأ، واعتبروا ذلك من أفضل الجهاد عندما يقومون بنقد الحاكم جهاراً - إن صدقا وإن كذبا -، وأن هذا من باب الإصلاح وإرادة الخير، مقلدين في ذلك بعض السياسات الغربية التي قد تتفق أحيانا مع السياسة الشرعية الإسلامية، وتختلف أحيانا كثيرة معها، ولكن لكي يكتسبوا تأييدا عاما زَيَّنوا ذلك وزخرفوه ببعض الآيات والأحاديث التي وضعوها في غير موضعها، أو أنهم وضعوها في موضعها ولكن بلفظها العام من غير بيان للضوابط الشرعية في التطبيق، أو اجتزاء لها من بين بقية الآيات والأحاديث التي بها تتكامل الصورة وتتضح الضوابط، وذلك تلبيسا منهم على العامة وصرفا لأذهانهم عن التفكير السليم.

دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ رَجُلٌ يَوْمًا وَمَعَهُ نَعْلٌ فَقَالَ: هَذِهِ نَعْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَهْدَيْتَهَا لَكَ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: هَاتِيهَا، فَنَآوَلَهُ إِيَّاهَا، فَقَبَّلَهَا وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا انصَرَفَ الرَّجُلُ قَالَ الْمَهْدِيُّ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَرِ هَذِهِ النَّعْلَ، فَضَلًّا عَنِّي أَنْ يَلْبَسَهَا، وَلَكِنْ لَوْ رَدَدْتُهُ لَذَهَبَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: أَهْدَيْتُ إِلَيْهِ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّهَا عَلَيَّ، فَتَصَدَّقَهُ النَّاسُ، لِأَنَّ الْعَامَّةَ تَمِيلُ إِلَيَّ

أَمْثَالُهَا، وَمِنْ شَأْنِهِمْ نَصْرُ الضَّعِيفِ عَلَى الْقَوِيِّ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا⁽³⁾، فَاشْتَرَيْنَا لِسَانَهُ بِعَشْرَةِ
آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَرَأَيْنَا هَذَا أَرْجَحَ وَأَصْلَحَ⁽⁴⁾.

والحق أن الجهر بالإنكار على ولي الأمر ليس فهما صحيحا ولا تطبيقا
صحيحا لهذا التوجيه النبوي الشريف، ولا يتفق مع منهج السلف الصالح في تطبيق
هذا الحديث الشريف، فالحديث النبوي الشريف يتضمن في منطوقه عدة شروط لهذا
الجهاد؛ وهو:

- 1- أنه جهاد "كلمة"، وليس جهاد سيف أو تأليب للعامّة.
 - 2- ويشترط في الكلمة أن تكون حقا، وأن يُراد بها حق.
 - 3- وأن تكون هذه الكلمة عند السلطان، وليست عنه أو عليه في القنوات
التلفازية أو الصحف أو على المنابر.
 - 4- أن يكون السلطان جائرا، على ألا يختلف اثنان في كونه جائرا.
- وكلمة الحق عند السلطان الجائر، داخلة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعود إلى النصيحة، وعلى هذا فيجب
علينا لكي نفهم هذا الحديث الشريف أن نفهم أولا معنى النصيحة في الإسلام، وأن
نعلم ثانيا شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نعرف ثالثا كيف نتكلم
بكلمة الحق عند السلطان، وإن كانت هذه الأمور الثلاثة داخل بعضها في بعض،

3. ونصر الضعيف على القوي وإن كان ظالما من عيوب يومنا هذا الذي نعيش فيه، فكم لعب بعض

الناس بمشاعر العامة لتأليبهم على النظم الحاكمة، والله المستعان.

4. البداية والنهاية: 163 / 10.

ولكن لا بد من التفصيل الذي يكشف الغشاوة عن الأعين، والتوضيح الذي يرفع الران عن القلوب، والبيان الذي يدفع الجهل عن العقول.

فأبدأ - مستعينا بالله ﷻ متوكلا عليه - بهذا البحث عن النصيحة؛ وهو

يشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى النصيحة.

المبحث الثاني: حكم النصيحة.

المبحث الثالث: شروط النصيحة.

المبحث الرابع: أنواع النصيحة.

وهذا كله على حسب ما وصل إلينا عن علمائنا - علماء أهل السنة والجماعة - عبر القرون منذ عصر التدوين إلى عصرنا هذا، وبالله التوفيق.

عبد المجيد السعيد النجار

المعتمدة - المحلة الكبرى - مصر

صفر 1438 هـ = نوفمبر 2016 م



تهيد



عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»⁽⁵⁾.

5. قال شعيب الأرنؤوط في تخريجه لهذا الحديث في مسند الإمام أحمد: "إسناده صحيح على شرط مسلم، سهيل بن أبي صالح من رجاله، وأخرج له البخاري متابعه أو مقروناً، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين. سفيان: هو الثوري، وأخرجه مسلم (55) (96)، والنسائي في "المجتبى" 156/7 - 157 من طريق عبد الرحمن بن مهدي، بهذا الإسناد، إلا أنه ذكر النصيحة مرة واحدة، وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" 460/6، وفي "الصغير" 35/2، والبيهقي في "السنن" 163/8 من طريق محمد بن يوسف، وأبو عوانة 36/1 - 37، والطبراني في "الكبير" (1260) من طريق أبي نعيم، وأبو عوانة 36/1 من طريق قبيصة، ثلاثتهم عن سفيان، به، وخالفهم علي بن قادم - فيما أخرجه الطحاوي في "شرح المشكل" (1442) - فرواه عن الثوري، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن عطاء بن يزيد، عن تميم، بزيادة: عن أبيه، قال أبو جعفر الطحاوي: وهذا الإسناد مما يذكر أهل العلم بالأسانيد: أن علي بن قادم غَلَطَ فيه، فأدخلَ أبا سهيل - وهو أبو صالح - بين سهيل وبين عطاء بن يزيد، ويذكرون أن أصلَ هذا الإسناد: عن سهيل، عن عطاء نفسه، وأخرجه مسلم (55) من طريق روح بن القاسم، وأبو داود (4944)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (1443)، وابن حبان في "روضة العقلاء" ص 194، والطبراني (1266)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (1265)، والحافظ في "تغليق التعليق" 54/2 من طريق زهير بن معاوية، وابن أبي عاصم في "السنة" (1091)، والطبراني (1267) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي، وابن أبي عاصم أيضاً (1089) من طريق جرير بن أبي حازم، وابن أبي عاصم أيضاً (1090)، والطبراني (1268) من طريق الضحاك بن عثمان، وأبو عوانة 36/1 - 37، والطبراني (1262)، وأبو نعيم في "المعرفة" (1265) من طريق وهيب، وأبو عوانة 37/1، وابن حبان (4574)،

قال علماءنا عليه السلام: هَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ الشَّانِ وَعَلَيْهِ مَدَارُ الْإِسْلَامِ⁽⁶⁾، وقوله عليه السلام "الدين النصيحة" يجعل النصيحة هي جماع الدين وملاكه، لأن من لا نصح عنده وباطنه ملتبس بالغش؛ فليس عنده من الدين إلا الاسم، ويعضد ذلك تكرار اللفظ ثلاث مرات في إحدى الروايات، وما جاء في رواية النسائي: "إنما الدين النصيحة" فجاء بلفظ "إنما" الذي يتضمن الحصر والقصر، وحقيقة النصح أن يكون بهذه

والطبراني (1260)، وأبو نعيم في "المعرفة" (1265) من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري، والطحاوي في "شرح المشكل" (1446) من طريق عبد العزيز بن المختار، والطبراني (1246)، وأبو نعيم في "المعرفة" (1265) من طريق محمد بن جعفر بن أبي كثير، والبيهقي في "الشعب" (7400)، وفي "الأدب" (226)، والحافظ في "التعليق" 57/2 من طريق إبراهيم بن طهمان، والبيهقي في "الشعب" (7401) من طريق جرير، والخطيب في "تاريخه" 207/14 من طريق سليمان التيمي، جميعهم عن سهيل بن أبي صالح، به، وخالفهم إسماعيل بن عياش - عند أبي يعلى (7164)، والطبراني (1265) -، فرواه عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن عطاء، به. بزيادة: "عن أبيه" وأشار إلى ذلك الدارقطني في "العلل" 117/10. ورواية إسماعيل بن عياش عن غير أهل بلده ضعيفة، وهذه منها، وزيادة: "عن أبيه" سقطت من مطبوع الطبراني، وعلقه البخاري في "صحيحه" = 1/137، فقال: باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم". قال الحافظ في "الفتح" 1/137: هذا الحديث أورده المصنف هنا ترجمة باب، ولم يخرج مسنداً في هذا الكتاب، لكونه على غير شرطه، ونَبَّه بإيراده على صلاحته في الجملة، وقد سلف الحديث في مسند ابن عباس برقم (3281)، كما ورد أيضاً في مسند أبي هريرة برقم (7954)، وبيننا هناك الاختلاف الذي وقع في إسناده، وأن مدار الحديث على تميم الداري، كما قال البخاري في "تاريخه" 2/35: فمدار الحديث كله على تميم، ولم يصح عن أحد غير تميم "أ.هـ.

6. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:

676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392هـ، 73/2.

المثابة، لأنه الوصف النفسي الذي لا يصدر عنها إلا وهي خالصة من النفاق، عارية من الغش.

ثم لما حكم بهذا الحكم من جعل النصح هو الدين، قال مفسراً أو مبيناً: "الله، وكتابه، ولنبيه، ولأئمة المسلمين وعامتهم" فابتدأ بتقديم الأهم الأولى وهو الله ﷻ؛ لأن الدين له حقيقة أصلاً وفرعاً ونقلًا، ثم ثنى بما هو تالٍ له في الرتبة وهو صفة من صفاته، قائم به، الناطق بعظمة جلاله، الشارح صدور أوليائه، الصادع ببيان أحكامه، المعجز ببيدع نظامه فقال: "ولكتابه"، ثم ثلث بما يتلو كلامه في الرتبة وهو رسوله الهادي إلى دينه، الموقف على أحكام طاعته، الصادق في إبلاغ رسالته، المفصل لمجمل شريعته، ثم ربع بالأئمة الذين هم أولو الأمر، وخلفاء الأنبياء في الأرض القائمون بسنة الله ﷻ في عبادته، ثم خمس بعامته المسلمين، وهم الباقون منهم بعد النبي ﷺ والأئمة⁽⁷⁾

كما يدل هذا التعبير النبوي الشريف على أَنَّ النَّصِيحَةَ تَشْمَلُ خِصَالَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانَ وَالْإِحْسَانَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَمَّى ذَلِكَ كُلَّهُ دِينًا، فَإِنَّ النَّصْحَ لِلَّهِ يَقْتَضِي الْقِيَامَ بِأَدَاءِ وَاجِبَاتِهِ عَلَى أَكْمَلِ وُجُوهِهَا، وَهُوَ مَقَامٌ

7. الشَّافِي فِي شَرْحِ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تح: أحمد بن سليمان - أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرُّشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1426 هـ - 2005 م، 5/ 543.

الإِحْسَانِ، فَلَا يَكْمُلُ النَّصْحُ لِلَّهِ بِدُونِ ذَلِكَ، وَلَا يَتَأْتَى ذَلِكَ بِدُونِ كَمَالِ الْمَحَبَّةِ الْوَاجِبَةِ وَالْمُسْتَحَبَّةِ، وَيَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ الْإِجْتِهَادَ فِي التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِنَوَافِلِ الطَّاعَاتِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَتَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا، وَفِي مَرَّاسِيلِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ لِأَحَدِكُمْ عَبْدَانِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَهُ، وَيُؤَدِّي إِلَيْهِ إِذَا أْتَمَنَّهُ، وَيَنْصَحُ لَهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ، وَكَانَ الْآخَرُ يُعْصِيهِ إِذَا أَمَرَهُ، وَيُخُونُهُ إِذَا أْتَمَنَّهُ، وَيَعُشُّهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ كَأَنَّا سَوَاءٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» خَرَّجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَخَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْحُبُّ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ، أَلَا تَرَى إِذَا كَانَ لَكَ عَبْدَانِ أَحَدُهُمَا يُحِبُّكَ، وَالْآخَرُ يَخَافُكَ، فَالَّذِي يُحِبُّكَ مِنْهُمَا يَنْصَحُكَ شَاهِدًا كُنْتَ أَوْ غَائِبًا حُبُّهُ إِيَّاكَ، وَالَّذِي يَخَافُكَ عَسَى أَنْ يَنْصَحَكَ إِذَا شَهِدْتَ لِمَا يَخَافُ وَيَعُشُّكَ إِذَا غَبْتَ وَلَا يَنْصَحَكَ، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الْحَالِصُ مِنَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يَحْمَدَكَ النَّاسُ عَلَيْهِ، قَالُوا: فَمَا النَّصْحُ لِلَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَبْدَأَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ حَقِّ النَّاسِ، وَإِنْ عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا لِلَّهِ وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا، بَدَأْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى⁽⁸⁾.

8. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلمي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: 795 هـ)، تح: د. / محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1424 هـ - 2004 م، 1 / 229.

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: مَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ،
وَإِنَّمَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ، وَسُئِلَ ابْنُ
الْمُبَارَكِ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: النُّصْحُ لِلَّهِ، وَقَالَ مَعْمَرٌ: كَانَ يُقَالُ: أَنْصَحُ النَّاسَ
لَكَ مَنْ خَافَ اللَّهَ فِيكَ⁽⁹⁾.



9. المرجع نفسه: 1 / 236.

تعريف النصيحة



(النصيحة) لغة: الإخلاص والتصفية، من (نصحتُ له القول والعمل): أخلصته، ونصحت العسل: صفيته، شبهوا تخلص الناصح قوله من الغش بتخلص العسل من شمعته، أو من (النَّصْح) بفتح النون؛ وهو: الخياطة، والمنصحة: الإبرة؛ والنَّصَّاح: الخيط، والناصح: الخياط، شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح ولمَّ شَعَثُهُ بما تسده الإبرة، وتضمه من خرق الثوب وخلله، و (نصحت له) أفصح من (نصحته)⁽¹⁰⁾.

وشرعاً: إخلاص الرأي من الغش للمنصوح وإيثاُرُ مصلحته، وقيل: تحري قول أو فعل فيه صلاح صاحبه، أو تحري إخلاص الود له⁽¹¹⁾، ومن ثَمَّ كانت هذه الكلمة مع وجازة لفظها كلمةً جامعةً، معناها: حيازة الخير للمنصوح له، بل ليس في كلام العرب أجمع منها ومن كلمة الفلاح لخيري الدنيا والآخرة⁽¹²⁾.

10. الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: 974 هـ)، عني به: أحمد جاسم محمد المحمد، قصي-محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشخي الداغستاني، دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1428 هـ - 2008 م، ص 255.

11. الميسر في شرح مصابيح السنة، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِيشْتِي (ت: 661 هـ)، تح: د. / عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط2، 1429 هـ - 2008 هـ، 3 / 1073.

12. الفتح المبين بشرح الأربعين: ص 255.

يتضح لنا جليا من التعريف اللغوي والشرعي أن النصيحة هي صفاء القلب
وتخليصه من شوائب الحقد والغش والحسد والكراهية؛ وغير ذلك من النجاسات
القلبية، ومرجع ما يدور في العالم كله من الفتن وما يموج فيه من هرج إلى تلوث
النفوس بهذه القذارات القلبية، فلو صفت قلوب الحكام لشعوبهم وصفت قلوب
الشعوب لحكامها لعاش العالم كله في سلام ووثام وتحابٍّ وتعاون، ولتقدمت
الأوطان وازدهرت حضاراتها ونمت ثرواتها وعم رخاؤها؛ ولكن هيهات.. فإننا
نحن في الدنيا.



حكم النصيحة



يختلف حكم النصيحة باختلاف الأحوال والأشخاص: فقد تكون فرض عين: وذلك إذا كان للناصح ولايةٌ على المنصوح له، وكان مسئولاً عن تربيته وتأديبه وتهذيبه، وتعليمه الآداب الاجتماعية والأخلاق الدينية والمبادئ الإنسانية وحمله عليها، أو يكون الناصح مأموراً شرعاً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ العلم والآداب للمنصوح له، ولا يوجد غيره أهلاً لأداء هذا الفرض العيني. وقد تكون فرض كفاية: إذا تحققت شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أكثر من شخص، فإذا قام بواجب النصيحة واحدٌ منهم أو أكثر سقط الإثم عن الباقيين، وإذا أهملوها جميعاً أثموا جميعاً.

وقد تكون مندوبة: وذلك في الحث على النوافل والسنن والمندوبات والمستحبات الأخلاقية والشرعية.

وقد تكون مُباحة: وذلك في المباحات التي لا تؤول إلى واجب ولا إلى حرام.

وقد تكون مكروهة: إذا أدت إلى حصل شيءٍ من المكروهات.

وقد تكون حراماً: إذا لم تتوفر شروطها، وأدت إلى حصول عملٍ مُحَرَّم، أو إلى

منكرٍ أشدَّ من المنكر المنهي عنه.

قال ابن بطال رحمه الله: "النصيحة فرض كفاية يجزئ فيه من قام به، ويسقط

عن الباقيين⁽¹³⁾"، وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "وقد تجب وجوباً عينياً⁽¹⁴⁾".



13. شرح صحيح البخارى، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، تح:

أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ - 2003م، 1/ 129.

14. الفتح المبين بشرح الأربعين ص 255.

شروط النصيحة



ذكر الشيخ / محمد الحُضْر الشنقيطي - رحمه الله - في كتابه (كوثر المعاني الدراري) أنه يشترط في النصيحة ما يشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المشار إليها بقول القائل:

معرفة المنكر والمعروف * والظنُّ في إفادة الموصوفِ
والأمنُ فيه من أشدِّ النُّكر * كقتلِ شخصٍ بقيامِ الخمرِ⁽¹⁵⁾

ونفصل هذه الشروط وغيرها فيما يأتي؛ فنقول وبالله التوفيق:

1- الإخلاص لله ﷻ: فأحيانا تكون النصيحة أو الإنكار - وخاصة إذا كان ذلك جهرا - ليس خالصا لوجه الله ﷻ؛ بل لأجل مكسب شعبي أو سياسي أو إشباع رغبة نفسية معنوية بحب الثناء والمدح من السامعين، وقد أحسستُ وشعرتُ بذلك وأنا في بداية حياتي الدعوية في شبابي متأثرا بحماس الشباب واندفاعهم، فكنت أنكر على المسؤولين وأتحدث عن سلبياتهم على المنبر، وكم أخذتني الأريحية والزهو عندما كنت أسمع حديث الناس بالثناء عليَّ بالشجاعة في نقد المسؤولين، وكم صنعتُ هذه المواقف وأمثالها من بطولات زائفة وشجاعة من ورق، وإني الآن تائب إلى الله ﷻ من هذا الأسلوب المعوجَّ المريض الذي يلوث القلب والدين ولا

15. كوثر المعاني الدراري في كشف حبايا صحيح البخاري، محمد الحُضْر بن سيد عبد الله بن أحمد

الجنكي الشنقيطي (ت: 1354هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415 هـ - 1995 م، 2 / 439.

يستقيم مع منهج سلفنا الصالح ﷺ، وأذكر ذلك إعلانا لتوبتي ونُصحا لشباب الدعاة ليتعلموا من تجربتي، فلا يقعوا فيها وقعت فيه من خطأ منهجي.

خَطَبَ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ يَوْمًا فَأَعْتَرَضَهُ رَجُلٌ وَهُوَ يُشِيرُ عَلَى اللَّهِ ﷻ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اذْكَرْ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُهُ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِيهَا تَأْتِيهِ وَنَدْرُهُ، فَسَكَتَ الْمَنْصُورُ حَتَّى انْتَهَى كَلَامَ الرَّجُلِ فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ قَالِ اللَّهِ ﷻ فِيهِ (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) أَوْ أَنْ أَكُونَ جَبَّارًا عَصِيًّا، أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ الْمَوْعِظَةُ عَلَيْنَا نَزَلَتْ وَمِنْ عِنْدِنَا نَبَتْ، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَظُنُّكَ فِي مَقَالَتِكَ هَذِهِ تُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ عَنكَ وَعَظَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَعْرَنُكُمْ هَذَا فَتَفْعَلُوا كَفِعْلِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَاحْتَفِظَ بِهِ وَعَادَ إِلَى خُطْبَتِهِ فَأَكْمَلَهَا، ثُمَّ قَالَ لِمَنْ هُوَ عِنْدَهُ: اعْرِضْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَإِنْ قَبِلَهَا فَأَعْلِمْنِي، وَإِنْ رَدَّهَا فَأَعْلِمْنِي، فَمَا زَالَ بِهِ الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ عِنْدَهُ حَتَّى أَخَذَ الْمَالَ وَمَالَ إِلَى الدُّنْيَا فَوَلَاهُ الْحِسْبَةَ وَالْمُظْلَمَ وَأَدْخَلَهُ عَلَى الْخَلِيفَةِ فِي بَزَّةٍ حَسَنَةٍ، وَثِيَابٍ وَشَارَةَ وَهَيْئَةً دُنْيَوِيَّةً، فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ: وَيْحَكَ! لَوْ كُنْتَ مُحَقِّقًا مَرِيدًا وَجْهَ اللَّهِ بِمَا قُلْتَ عَلَى رِعْوَسِ النَّاسِ لَمَا قَبِلْتَ شَيْئًا مِمَّا أَرَى، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ عَنكَ إِنَّكَ وَعَظَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضْرِبَتْ عُنُقَهُ⁽¹⁶⁾.

16. البداية والنهاية: 131 / 10، وشيبه بهذا الموقف ما حصل في زماننا هذا في يوم الجمعة 7 / 10 / 2011م في الفترة التي اشتد فيها الهرج في مصر بعد تنحي الرئيس الأسبق / محمد حسني مبارك، وكانت الفتنة قائمة على قدم وساق، ففي أثناء إلقاء فضيلة مفتي الديار المصرية وقها أ.د / علي جمعة لخطبة الجمعة في مسجد الرحمة ببور سعيد بحضور معالي وزير الأوقاف أ.د / محمد عبد الفضيل القوصي، ومحافظ بور سعيد اللواء / أحمد أحمد عبد الله، ومدير الأمن اللواء / سامي الروبي، فوجئ المصلون بشاب في العقد

2- أن يكون عالماً بما يأمر وينهى⁽¹⁷⁾، قال تعالى {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ} [يوسف: 108] والبصيرة: العلم، وكما يقول البخاري رحمه الله: (باب: العلم قبل العمل)؛ لأن الله تعالى يقول: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} [محمد: 19]؛ وهذا على عكس ما هو موجود اليوم، فترى كل واحد من العوام يتحدث في الدين وفي السياسة وفي الاقتصاد؛ لأن هذه الأمور تتعلق بالمسؤولين في الحكم، لكنك لا تجده يتجرأ على أن يتحدث في الطب والهندسة مثلاً، مع أن السياسة علم والاقتصاد علم والدين علم؛ كما أن الطب علم والهندسة علم، ولكن الخلط والخبط الذي حدث في المجتمع بسبب تناول هذه الموضوعات على العامة، فصار كلُّ يُفتي ويتحدث عن غير علم.

3- أن يعلم الناصح أنه يُقْبَل نُصْحُهُ وَيُطَاعُ أَمْرُهُ، وقد اعتبر هذا الشرط ابنُ بطلال وبدر الدين العيني وغيرهما⁽¹⁸⁾، ولم يعتبر الإمام ابن حجر الهيثمي الشافعي هذا الشرط فقال:

الثالث من عمره، يقف في وسط المسجد، ويقطع الخطبة، التي كانت عن انتصارات أكتوبر ويصيح قائلاً للمفتي: «يا ظالم.. يا منافق.. أنت من أتباع مبارك.. ولن أصلي خلفك.. أدخلتهم الجنة، فما قولك فيهم الآن؟! والله لن أصلي خلفك»، فيما أحاط ضباط من الشرطة والجيش بالشباب، وأخرجوه من المسجد وسط صيحاته بقوله: «خذوني وافعلوا بي ما شئتم، أنا اسمي... (وذكر اسمه)، وأسكن في... (وذكر عنوانه)»، وأكد شهود عيان أن الشاب مرتكب الواقعة غادر وحيداً من منطقة المسجد، ولم يتم القبض عليه.

17. شرح الأربيعين النووية، عطية بن محمد سالم (ت: 1420 هـ)، س دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>، الدرس رقم 22.

18. شرح البخاري لابن بطلال: 1/ 129، عمدة القاري: 1/ 322، كوثر المعاني الدراري:

.439/2

"نعم؛ شرط وجوبها بقسميه - أي الواجب والنفل -: أن يأمن من حقوق ضرر له في نفسه، أو نحو ماله، لا العلم بقبول نصحه؛ لما صرحوا به من وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن علم أنه لا يُسمع له، ومن ثمَّ يندب له السلام ولو على من علم منه أنه لا يرُدُّ"⁽¹⁹⁾.

4- أن يأمن الناصح من حقوق ضرر له في نفسه أو ماله أو غير ذلك، وأما إن خشى الأذى فهو في سعة منها⁽²⁰⁾.

5- أن يكون النصح سرا، وَكَانَ السَّلْفُ إِذَا أَرَادُوا نَصِيحَةَ أَحَدٍ، وَعَظَوْهُ سِرًّا حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ فَإِنَّهَا وَبَخَهُ، وَقَالَ الْفُضَيْلُ: الْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ، وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ أَمْرِ السُّلْطَانِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا وَلَا بُدَّ، فَمِيمًا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ⁽²¹⁾، وطبق ذلك عمليا أسامة بن زيد رضي الله عنه في نصحه لسيدنا عثمان بن عفان الخليفة الراشد الشهيد رضي الله عنه، وسيأتي بيان ذلك لاحقا، وليس كما يفعله بعضنا من التشنيع والتشهير على وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك وتويتر وأمثالهما).

قال إمامنا الشافعي رحمته الله:

تعهدني بنصحك في انفراد * وجنبي النصيحة في الجماعة

19. الفتح المبين ص 257.

20. شرح البخاري لابن بطال: 1/ 129، عمدة القاري: 1/ 322، الفتح المبين ص 257.

21. جامع العلوم والحكم: 1/ 236.

فإن النصح بين الناس نوع * من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت أمري * فلا تغضب إذا لم تُعطَ طاعه

6- أن تكون برفق ولين وحكمة وموعظة حسنة؛ قال الله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ: كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذَا رَأَى الرَّجُلَ مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا يَأْمُرُهُ فِي رَفِيقٍ، فَيُؤَجِّرُ فِي أَمْرِهِ وَتَهْيِهِ، وَإِنَّ أَحَدًا هُوَ لَأَيُّ يَخْرِقُ بِصَاحِبِهِ فَيَسْتَعْضِبُ أَخَاهُ وَيَهْتِكُ سِرَّهُ⁽²²⁾.

إن عدم مراعاة هذا الشرط يؤدي إلى مفساد كثيرة؛ فكم أدى أمرٌ بمعروف بطريقة منكرة إلى ضياع المعروف وتفشي المنكر، بل إن الأمر بالمعروف بطريقة منكرة والنهي عن المنكر بطريقة منكرة هو في ذاته منكر يجب تجنبه.

7- أن يكون المنكر متفقاً عليه، أو يضعف مدرك القول بالجواز، ولاحظت أن كثيراً من الإنكارات لا محل لها إطلاقاً، لأنها تنكر في مسائل خلافية وقضايا اجتهادية، والقاعدة تقول (لا إنكار في مختلف فيه) بل بعض هذه الإنكارات تكون في أشياء وقضايا يعود حكمها إلى اجتهاد المسئول عنها، والذي ينبغي أن نحسن الظن بأنه أراد من خلال اجتهاده هذا المصلحة العامة، فإن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران، ولكن - بعد أن هُدم جدار الثقة بين الشعوب وأنظمتها الحاكمة -

22. المرجع السابق: الموضع نفسه.

أصيب مجتمعنا بأفة تقديم سوء الظن بالمسئول وأنه فعل ما فعل من أجل مصلحة شخصية، أو نتهمه اتهاماً جاهزاً ومعبّئاً بأنه فعل ذلك محسوبة لبعض الناس؛ نعم؛ لا ننكر أن بعض هذه الحالات موجود، ولكن من الخطأ أن نجعل ذلك هو القاعدة العامة في كل مسؤل، بل الأصل براءة الذمة، والبيّنة على مَنْ ادعى، واليمين على مَنْ أنكر؛ كما هو معلوم من قواعد الشرع والقانون.

8- أن يكون المنكر ظاهرًا لا تجسس فيه، وما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه في صدر خلافته اجتهاد منه، لا يجب تقليده فيه، وصح أنه رجع عنه⁽²³⁾.

9- ألا يترتب عليها منكر أشد مما هو حاصل.

فهذه شروط النصيحة التي يجب مراعاتها عند أدائها، والتي تشترك فيها مع شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الشروط هي آداب النصيحة؛ فمما يميز به ديننا الإسلامي الحنيف أنه جعل لكل شيء أدبا؛ حتى في قضاء الحاجة وفي الرفث.



23. كوثر المعاني الدراري: 2/ 439.

أنواع النصيحة



بيّن الحديث النبوي الشريف أنواع النصيحة وحصرها في خمسة؛ وهي:

- 1- النصيحة لله تعالى.
- 2- النصيحة لكتاب الله.
- 3- النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 4- النصيحة لأئمة المسلمين (حكامهم وعلماؤهم).
- 5- النصيحة لعامة المسلمين.

ولا شك أن الأنواع الأربعة الأخيرة ترجع في منتهاها إلى النوع الأول؛ لأن النوع الأول هو المقصود والغاية من الأنواع الأربعة الأخيرة، فكل نُصح إنما هو لله تعالى في منتهاه؛ إذ إنه المقصود الأسمى والغاية القصوى من كل عمل صالح. وقد فسر علماؤنا رضي الله عنهم أنواع هذه النصائح وكيفيتها، ونذكر ذلك تفصيلا فيما يأتي؛ فنقول وبالله التوفيق:



1. النصيحة لله تعالى

معنى النصيحة لله ﷻ: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته⁽²⁴⁾، والإيمان به، ونفي اعتقاد الشرك معه، وترك الإلحاد في صفاته، وبذل الطاعة له، وإخلاص العمل فيما أمر به ونهى عنه، وموالاته من أطاعه، ومعاداة من عصاه، والاعتراف بنعمه، والشكر له عليها⁽²⁵⁾، وتنزيهه عن النقائص، والرغبة في محابته، والبعد من مساخطه⁽²⁶⁾، والمناضلة عن دينه، والمدافعة عن الإِشْرَاقِ بِهِ⁽²⁷⁾،

24. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ)، المطبعة العلمية - حلب، ط1، 1351 هـ - 1932 م: 4/126، الشافعي: 5/543.

25. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: 388 هـ)، تح: د./ محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط1، 1409 هـ - 1988 م: 1/191.

26. شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمِّي إِكْمَالُ الْمُعَلِّمِ بِقَوَائِدِ مُسْلِمٍ، عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرُونَ الْيَحْصَبِيِّ السَّبْتِيِّ، أَبُو الْفَضْلِ (ت: 544هـ)، تح: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيلُ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419 هـ - 1998 م: 1/307.

27. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تح: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض، 4/219.

وإخلاص العمل له ونصرة الحق فيه وتحري مرضاته بالدعاء إلى توحيده، والذبُّ
عن حريم حرمة⁽²⁸⁾.

وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ ابْنَ رَجَبِ الْحَنْبَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا حَكَاهُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
نَصْرِ الْمُرُوزِيِّ فِي كِتَابِهِ "تَعْظِيمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ" عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ فَسَّرَ هَذَا
الْحَدِيثَ بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَى حُسْنِهِ، قَالَ: جَمَاعٌ تَفْسِيرِ النَّصِيحَةِ هُوَ: عِنَايَةُ الْقَلْبِ
لِلْمَنْصُوحِ لَهُ مَنْ كَانَ، وَهِيَ عَلَى وَجْهَيْنِ:

1- فَرَضٌ؛ وَهِيَ شِدَّةُ الْعِنَايَةِ مِنَ النَّاصِحِ بِاتِّبَاعِ مَحَبَّةِ اللَّهِ فِي أَدَاءِ مَا افْتَرَضَ،
وَمُجَانِبَةِ مَا حَرَّمَ؛ وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ: مُجَانِبَةُ نَهْيِهِ، وَإِقَامَةُ فَرَضِهِ بِجَمِيعِ جَوَارِحِهِ مَا كَانَ
مُطِيقًا لَهُ، فَإِنْ عَجَرَ عَنِ الْإِقَامَةِ بِفَرَضِهِ لِأَفَةِ حَلَّتْ بِهِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حَبْسٍ أَوْ غَيْرِ
ذَلِكَ: عَزَمَ عَلَى أَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مَتَى زَالَتْ عَنْهُ الْعِلَّةُ الْمَانِعَةُ لَهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
{لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا
نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ} (التَّوْبَةِ: 91)، فَسَمَّاهُمْ مُحْسِنِينَ
لِنَصِيحَتِهِمْ لِلَّهِ بِقُلُوبِهِمْ لَمَّا مَنْعُوا مِنَ الْجِهَادِ بَأَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ تَرَفَّعَ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا عَنِ
الْعَبْدِ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ وَلَا يُرْفَعُ عَنْهُ النَّصْحُ لِلَّهِ؛ فَلَوْ كَانَ مِنَ الْمُرْضَى بِحَالٍ لَا يُمْكِنُ
عَمَلُ شَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِهِ بِلِسَانٍ وَلَا غَيْرِهِ، غَيْرَ أَنَّ عَقْلَهُ ثَابِتٌ، لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ النَّصْحُ لِلَّهِ
بِقَلْبِهِ وَهُوَ: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى ذُنُوبِهِ، وَيَنْوِيَّ أَنْ يَصِحَّ أَنْ يَقُومَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَجْتَنِبَ
مَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَإِلَّا كَانَ غَيْرَ نَاصِحٍ لِلَّهِ بِقَلْبِهِ، وَكَذَلِكَ النَّصْحُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فِيمَا أَوْجَبَهُ

28. الميسر في شرح مصابيح السنة: 3 / 1073.

عَلَى النَّاسِ عَنِ أَمْرِ رَبِّهِ، وَمِنَ النَّصِيحِ الْوَاجِبِ لِلَّهِ أَنْ لَا يَرْضَى بِمَعْصِيَةِ الْعَاصِي،
وَيُحِبُّ طَاعَةَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

2- نَافِلَةٌ، وَهِيَ إِثَارُ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَحَبَّةِ نَفْسِهِ؛ وَذَلِكَ أَنْ يَعْزِضَ أَمْرَانِ:
أَحَدُهُمَا لِنَفْسِهِ وَالْآخَرُ لِرَبِّهِ؛ فَيَبْدَأُ بِهَا كَمَا كَانَ لِرَبِّهِ وَيُؤَخِّرُ مَا كَانَ لِنَفْسِهِ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ:
بِذَلِكَ الْمَجْهُودِ بِإِثَارِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ بِالْقَلْبِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ حَتَّى لَا يَكُونَ فِي
النَّاصِحِ فَضْلٌ عَنْ غَيْرِهِ، لِأَنَّ النَّاصِحَ إِذَا اجْتَهَدَ لَمْ يُؤْثِرْ نَفْسَهُ عَلَيْهِ، وَقَامَ بِكُلِّ مَا كَانَ
فِي الْقِيَامِ بِهِ سُرُورُهُ وَمَحَبَّتُهُ، فَكَذَلِكَ النَّاصِحُ لِرَبِّهِ، وَمَنْ تَفَلَّلَ لِلَّهِ بِدُونِ الْاجْتِهَادِ فَهُوَ
نَاصِحٌ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ، غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ لِلنَّصِيحِ بِكَامِلِهِ⁽²⁹⁾.

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ تَعَالَى هِيَ:

1- الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ؛ بِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ وَرَاءَ التَّحْيِزَاتِ مَوْجُودًا خَالِقًا.

2- وَالْإِيمَانُ بِصِفَاتِهِ الشُّبُوتِيَّةِ وَالسَّلْبِيَّةِ وَالْإِضَافِيَّةِ.

3- وَالْإِيمَانُ بِأَفْعَالِهِ؛ بِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ - الْمُسَمَّى بِالْعَالَمِ - فَإِنَّمَا حَدَثَ
بِقُدْرَتِهِ، وَهُوَ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى بِالنُّسْبَةِ إِلَى الْعِظَمَةِ الْإِلَهِيَّةِ أَقْلٌ مِنْ خَرْدَلَةٍ.

4- وَالْإِيمَانُ بِأَحْكَامِهِ؛ بِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهَا غَيْرُ مُعَلَّلَةٍ بِغَرَضٍ، وَأَنَّ الْمُقْصُودَ مِنْ
شَرْعِهَا مَنَافِعٌ عَائِدَةٌ إِلَى الْعَبْدِ، وَأَنَّ لَهُ الْحُكْمَ كَيْفَ يَشَاءُ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ؛ إِنْ
أَثَابَ فَيَفْضُلُهُ وَإِنْ عَذَّبَ فَيَعْدِلُهُ.

5- وَالْإِيمَانُ بِأَسْمَائِهِ؛ بِأَنْ يَعْلَمَ بِأَنَّهَا تَوْقِيفِيَّةٌ.

29. انظر: جامع العلوم والحكم: 1/ 231.

6- ثُمَّ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، وَالْحُبِّ لَهُ، وَالْبُغْضِ فِيهِ⁽³⁰⁾.

قال الإمام الخطابي رحمه الله: وحقيقة هذه الإضافة - أي: إضافة النصيحة إلى الله تعالى - راجعة إلى العبد في نصيحة نفسه لله، ودعوة غيره من الخلق إلى هذه الخصال في أمر خالقه ﷻ، والله سبحانه غني عن نصح كل ناصح، وإرشاد كل مرشد، وبه نال الرشد المرشدون، وبنوره اهتدى المهتدون، وبرحمته نجا الفائزون⁽³¹⁾.



30. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي

القاري (ت: 1014هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م، 7/ 3111.

31. أعلام الحديث: 1/ 191.

2. النصيحة لكتاب الله تعالى

كلمة (كتابه) في الحديث الشريف: مفرد مضاف، فيعم سائر كتبه المنزلة؛ بأن يؤمن بأنها من عنده وتنزله، ويُميّز القرآنَ بأنه لا يشبه شيئاً من كلام الربوبين، ولا يقدر على مثله أحد من المخلوقين، والمحافظة على تلاوته، وإقامة حروفه في التلاوة، وتحسين الصوت به عند القراءة، والخشوع عند ذلك، والذب عنه في تأويل المحرفين له، وطعن الطاعنين عليه، والتصديق بوعدته ووعيدته، والاعتبار بمواعظه، والتفكير في عجائبه، وتدبر آياته، والعلم بفرائضه وسننه وآدابه، والتخلق بآدابه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والتفقه في علومه، والتبين لمواضع المراد من خاصه وعامه، وناسخه ومنسوخه وسائر وجوهه، والدعاء إليه، ويمسك عن الخوض في تفسيره ما دام لم تجتمع فيه آلاته⁽³²⁾.

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَشِدَّةُ حُبِّهِ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ، إِذْ هُوَ كَلَامُ الْخَالِقِ، وَشِدَّةُ الرَّغْبَةِ فِي فَهْمِهِ، وَشِدَّةُ الْعِنَايَةِ لِتَدْبِيرِهِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِطَلَبِ مَعَانِي مَا أَحَبَّ مَوْلَاهُ أَنْ يُفْهَمَهُ عَنْهُ، أَوْ يَقُومَ بِهِ لَهُ بَعْدَ مَا يُفْهَمُهُ، وَكَذَلِكَ النَّاصِحُ مِنَ الْعِبَادِ يُفْهَمُ وَصِيَّةً مَنْ يَنْصَحُهُ، وَإِنْ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنْهُ عُنِي

32. أعلام الحديث: 1/192، إكمال المعلم: 1/307.

بِفَهْمِهِ لِيُقَوْمَ عَلَيْهِ بِمَا كَتَبَ بِهِ فِيهِ إِلَيْهِ، فَكَذَلِكَ النَّاصِحُ لِكِتَابِ رَبِّهِ، يُعْنَى بِفَهْمِهِ
لِيُقَوْمَ لِلَّهِ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ كَمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى، ثُمَّ يَنْشُرُ مَا فَهَمَ فِي الْعِبَادِ وَيُدِيمُ دِرَاسَتَهُ بِالْمُحَبَّةِ
لَهُ، وَالتَّحَلُّقَ بِأَخْلَاقِهِ، وَالتَّأَدُّبَ بِآدَابِهِ⁽³³⁾.



33. جامع العلوم والحكم: 1 / 221.

3- النصيحة للرسول ﷺ

وأما النصيحة لرسول الله ﷺ: فإنها هي في تصديقه على الرسالة وقبول ما جاء به ودعا إليه، وطاعته فيما سنَّ وشرع، وبيّن من أمر الدين وشرح، والانقياد له فيما أمر ونهى وحكم وأمضى، وترك التقديم بين يديه، وإعظام حقه، وتعزيره، وتوقيره، وتعظيمه، ومؤازرته، ونصرته حيا وميتاً، وإحياء طريقته في بث الدعوة، وإشاعة السنة، ونفي التهمة في جميع ما قاله ونطق به، فإنه لكم وصفه ربه وباعثه فقال: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى}، وقال: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً} (34)، ومعاداة من عاداه، ومحاربة من حاربه، وبذل النفوس والأموال دونه في حياته، وإحياء سنته بعد موته بالبحث عنها، والتفقه فيها، والذب عنها، ونشرها، والدعاء إليها، والتخلق بأخلاقه الكريمة، والتأدب بأدابه الجميلة، وتوقيره، ومحبة آل بيته وأصحابه، وأتباعه وأحبابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك (35)، **وَاسْتِثَارَةُ عُلُومِ السَّنَةِ، وَالتَّفَقُّهُ فِي مَعَانِيهَا، وَالدُّعَاءُ إِلَيْهَا، وَالتَّلَطُّفُ فِي تَعْلِمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، وَإِعْظَامُهَا وَإِجْلَالُهَا، وَالتَّأدُّبُ عِنْدَ قِرَائَتِهَا، وَالْإِمْسَاكُ**

34. أعلام الحديث: 1 / 192.

35. إكمال المعلم: 1 / 307، منحة الباري: 1 / 244.

عَنِ الْكَلَامِ فِيهَا بغير علم، وإجلالُ أهلها لانتسابهم إِلَيْهَا⁽³⁶⁾، وإخلاص العمل في اتباعه⁽³⁷⁾، وإيثاره بالمحبة فوق نفسه ووالده وولده والناس أجمعين⁽³⁸⁾.

ونقل ابن بطلال عن الأجرى قال: والنصيحة لرسول الله ﷺ على وجهين:

فنصيحة من صَاحِبَةً وشاهده، ونصيحة من لم يره:

أ- فأما صحابته: فإن الله شرط عليهم أن يعزروه ويوقروه وينصروه، ويعادوا فيه القريب والبعيد، وأن يسمعوا له ويطيعوا، وينصحوا كل مسلم، فَوْقًا بذلك وأثنى الله عليهم به.

ب - وأما نصيحة من لم يره: فأن يحفظوا سُنَّتَهُ على أمته، وينقلوها، ويعلموا الناس شريعته ودينه، ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فإذا فعلوا ذلك فهم ورثة الأنبياء⁽³⁹⁾.

وقال ابن رجب رحمه الله: "وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِلرَّسُولِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ: فَبَدْلُ الْمُجْهُودِ فِي طَاعَتِهِ وَنُصْرَتِهِ وَمُعَاوَنَتِهِ، وَبَدْلُ الْمَالِ إِذَا أَرَادَهُ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى مَحَبَّتِهِ".

36. المنهاج: 2 / 38.

37. الشافي: 5 / 544.

38. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين

بن عبد الله الطيبي (ت: 743هـ)، تح: د. / عبد الحميد هندواي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة -

الرياض)، ط1، 1417هـ - 1997م: 10 / 3183.

39. شرح ابن بطلال: 1 / 130.

"وَأَمَّا بَعْدَ وَفَاتِهِ: فَالْعِنَايَةُ بِطَلَبِ سُنَّتِهِ، وَالْبَحْثُ عَنِ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ، وَتَعْظِيمُ أَمْرِهِ، وَلُزُومُ الْقِيَامِ بِهِ، وَشِدَّةُ الْعُضْبِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ تَدَيَّنَ بِخِلَافِ سُنَّتِهِ، وَالغَضْبُ عَلَى مَنْ ضَيَّعَهَا لِأَثَرَةِ دُنْيَا، وَإِنْ كَانَ مُتَدَيِّنًا بِهَا، وَحُبُّ مَنْ كَانَ مِنْهُ بِسَبِيلٍ مِنْ قَرَابَةٍ، أَوْ صَهْرٍ، أَوْ هِجْرَةٍ أَوْ نُصْرَةٍ، أَوْ صُحْبَةٍ سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالتَّشْبِيهُ بِهِ فِي زِيَّهِ وَلبَاسِهِ"⁽⁴⁰⁾.

وقال رحمه الله: وَمِنْ أَنْوَاعِ النَّصْحِ لِلَّهِ تَعَالَى وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ - وَهُوَ مِمَّا يَخْتَصُّ بِهِ الْعُلَمَاءُ - : رَدُّ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَبَيَانُ دَلَالَتَيْهَا عَلَى مَا يَخَالَفُ الْأَهْوَاءَ كُلَّهَا، وَكَذَلِكَ رَدُّ الْأَقْوَالِ الضَّعِيفَةِ مِنْ زَلَّاتِ الْعُلَمَاءِ، وَبَيَانُ دَلَالَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى رَدِّهَا، وَمِنْ ذَلِكَ بَيَانُ مَا صَحَّ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا لَمْ يَصَحَّ مِنْهُ بِتَبْيِينِ حَالِ رُؤَايَتِهِ وَمَنْ تُقْبَلُ رِوَايَاتُهُ مِنْهُمْ وَمَنْ لَا تُقْبَلُ، وَبَيَانُ غَلَطِ مَنْ غَلَطَ مِنْ ثِقَاتِهِمُ الَّذِينَ تُقْبَلُ رِوَايَاتُهُمْ⁽⁴¹⁾.



40. جامع العلوم والحكم: 1 / 222.

41. المرجع نفسه: 1 / 224.

4. النصيحة لأئمة المسلمين

المراد بأئمة المسلمين نوعان:

- 1- أئمة السلطة: وهم الولاة والحكام.
- 2- أئمة الدين: وهم العلماء بجميع تخصصاتهم.

أولاً: الولاة والحكام

أما النصيحة للولاة والحكام: فهي على قدر الجاه والمنزلة عندهم، فإذا أمن من ضرهم فعليه أن ينصحهم، فإذا خشى على نفسه فحسبه أن يُعَيِّرَ بقلبه، وإن علم أنه لا يقدر على نصحهم فلا يدخل عليهم، فإنه يغشهم ويزيدهم فتنة ويذهب دينه معهم، وقد قال الفضيل بن عياض: ربما دخل العالم على الملك ومعه شيء من دينه فيخرج وليس معه شيء، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: يصدقه في كذبه، ويمدحه في وجهه⁽⁴²⁾.

قال ابن عبد البر - رحمه الله - في التمهيد:

"فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مِنَ الدِّينِ النَّصْحَ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهَذَا أَوْجَبَ مَا يَكُونُ؛ فَكُلُّ مَنْ وَاكَلَهُمْ وَجَالَسَهُمْ وَكُلُّ مَنْ أَمَكَّنَهُ نُصَحَ السُّلْطَانِ لِرِمَّةِ ذَلِكَ إِذَا رَجَا أَنْ

42. شرح البخاري لابن بطال: 1/ 131.

يُسْمَعُ مِنْهُ، وَرَوَى مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَلَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَيِّمٍ خَيْرٌ لِي أَمْ أُقْبَلُ عَلَى أَمْرِي؟ فَقَالَ: أَمَّا مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَلَا يَخْفُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَيِّمٍ، وَمَنْ كَانَ خَلْوًا فَلْيُقْبَلْ عَلَى نَفْسِهِ وَلْيَنْصَحْ لِأَمِيرِهِ، وَسئِلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ أَيُّتِي الرَّجُلُ إِلَى السُّلْطَانِ فَيَعِظُهُ وَيَنْصَحُ لَهُ وَيَنْدُبُهُ إِلَى الْخَيْرِ؟ فَقَالَ: إِذَا رَجَا أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ وَإِلَّا فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَيْهِ".

"قَالَ أَبُو عُمَرَ: إِنَّمَا قَرَّ مَنْ قَرَّ مِنَ الْأَمْرَاءِ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَنْصَحَ لَهُمْ وَلَا يُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَسْلَمَ مِنْ مُتَابَعَتِهِمْ، رَوَى كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ "سَيَكُونُ بَعْدِي أَمْرَاءٌ؛ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْخَوْضُ"⁽⁴³⁾، وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ "إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ - أَوْ قَالَ: كَلِمَةُ عَدْلِ - عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ" رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: لَا تَأْتِهِمْ، فَإِنْ أَتَيْتَهُمْ فَاصْذُقْهُمْ، قَالَ: وَأَنَا أَخَافُ أَلَّا أَصْذُقْهُمْ"⁽⁴⁴⁾.

43. رواه عبد بن حميد في "المنتخب" (370)، والترمذي في "سننه" (2259) وقال: هذا حديث صحيح غريب، وابن أبي عاصم في "السنة" (757)، والنسائي في "السنن الكبرى" (7783)، وأبو جعفر الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (1344)، وابن حبان في صحيحه (283)، والطبراني في "المعجم الكبير" (294)، والحاكم في "المستدرک" (263)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (1668).

44. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: 21 / 268.

ومن نصيحتهم: بذل الطاعة لهم في المعروف، ومعونتهم عليه، وأمرهم به، وتذكيرهم إياه على أحسن الوجوه، والصلاة خلفهم، وجهاد الكفار معهم، والمحافظة على بيعتهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء سيرة، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من أمور المسلمين، وأن لا يُعْرَوا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يُدعى بالصلاح لهم⁽⁴⁵⁾، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم⁽⁴⁶⁾، وأن يدفع الأذية عنهم، وَسَدُّ خُلَّتَيْهِمْ عِنْدَ الْهَفْوَةِ، وَجَمْعُ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِمْ، وَرَدُّ الْقُلُوبِ النَّافِرَةِ إِلَيْهِمْ، وَمِنْ أَعْظَمِ نَصِيحَتِهِمْ: دَفْعُهُمْ عَنِ الظُّلْمِ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ⁽⁴⁷⁾.

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

45. معالم، أعلام الحديث: 1 / 193، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 2 / 38.

46. إكمال المعلم: 1 / 307.

47. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: 1 / 183، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: 923 هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323 هـ: 1 / 151، كوثر المعاني: 2 / 438.

"وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ: فَحُبُّ صَلَاحِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَعَدْلُهُمْ، وَحُبُّ اجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَكَرَاهَةُ افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّدْبِيرُ بِطَاعَتِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ، وَالبُغْضُ لِمَنْ رَأَى الخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَحُبُّ إِعْزَازِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ⁽⁴⁸⁾.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في هذا المقام كلاماً جيداً، أنقله هنا بتمامه لتعم فائدته؛ قال رحمه الله:

"والنصيحة للأمرء تكون بأمر منها:

أولاً: اعتقاد إمامتهم وإمرتهم، فمن لم يعتقد أنهم أمرء فإنه لم ينصح لهم، لأنه إذا لم يعتقد أنهم أمرء فلن يمثل أمرهم ولن ينتهي عما نهوا عنه، فلا بد أن تعتقد أنه إمام أو أنه أمير، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، ومن تولى أمر المسلمين ولو بالغبلة فهو إمام، سواء كان من قريش أو من غير قريش.

ثانياً: نشر محاسنهم في الرعية، لأن ذلك يؤدي إلى محبة الناس لهم، وإذا أحبهم الناس سهل انقيادهم لأوامرهم، وهذا عكس ما يفعله بعض الناس حيث ينشر المعاييب ويخفي الحسنات، فإن هذا جورٌ وظلم، فمثلاً يذكر خصلة واحدة مما يُعيب به على الأمرء وينسى خصلاً كثيرة مما قاموا به من الخير، وهذا هو الجور بعينه.

ثالثاً: امتثال ما أمروا به وما نهوا عنه، إلا إذا كان في معصية الله ﷻ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وامتثال طاعتهم عبادة وليست مجرد سياسة، بدليل أن الله تعالى أمر بها فقال ﷻ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

48. جامع العلوم والحكم: 1 / 222.

منكم) (النساء: 59) فجعل ذلك من مأموراته عزّ وجل، وما أمر الله تعالى به فهو عبادة، ولا يشترط في طاعتهم ألا يعصوا الله، فأطعهم فيما أمروا به وإن عصوا الله، لأنك مأمور بطاعتهم وإن عصوا الله في أنفسهم.

رابعاً: ستر معاييبهم مهما أمكن، وجه هذا: أنه ليس من النصيحة أن تقوم بنشر معاييبهم، لما في ذلك من ملء القلوب غيظاً وحقداً وحنقاً على ولاة الأمور، وإذا امتلأت القلوب من ذلك حصل التمرد، وربما يحصل الخروج على الأمراء، فيحصل بذلك من الشر والفساد ما الله به عليم.

وليس معنى قولنا: ستر المعاييب أن نسكت عن المعاييب، بل ننصح الأمير مباشرة إن تمكنا، وإلا فبواسطة من يتصل به من العلماء وأهل الفضل، ولهذا أنكر أسامة بن زيد رضي الله عنه على قوم يقولون: أنت لم تفعل ولم تقل لفلان ولفلان يعنون الخليفة، فقال كلاماً معناه: (أتريدون أن أحدثكم بكل ما أحدث به الخليفة) فهذا لا يمكن، فلا يمكن للإنسان أن يحدث بكل ما قال للأمير، لأنه إذا حدث بهذا فيما أن يكون الأمير نفذ ما قال، فيقول الناس: الأمير خضع وذل، وإما أن لا ينفذ فيقول الناس: عصي وتمرد.

ولذلك؛ من الحكمة إذا نصحت ولاة الأمور أن لا تبين ذلك للناس، لأن في ذلك ضرراً عظيماً.

خامساً: عدم الخروج عليهم، وعدم المنازدة لهم، ولم يرخص النبي ﷺ في منازعتهم إلا كما قال: "أَنْ تَرَوْا" - أي رؤية عين، أو رؤية علم متيقنة - "كُفْرًا بَوَاحًا" - أي واضحاً بيئاً - "عِنْدَكُمْ فِيهِ مِنَ اللَّهِ بُرْهَانٌ" - أي دليل قاطع -.

ثم إذا جاز الخروج عليهم بهذه الشروط فهل يعني ذلك أن يخرج عليهم؟ لأن هناك فرقاً بين جواز الخروج، وبين وجوب الخروج.

والجواب: لا نخرج حتى ولو رأينا كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان، إلا حيث يكون الخروج مصلحة، وليس من المصلحة أن تقوم فئة قليلة سلاحها قليل في وجه دولة بقوتها وسلاحها، لأن هذا يترتب عليه إراقة الدماء واستحلال الحرام دون ارتفاع المحذور الذي انتقدوا به الأمراء، كما هو مشاهد من عهد خروج الخوارج في زمن الخلفاء الراشدين ﷺ إلى يومنا هذا، حيث يحصل من الشر والمفاسد ما لا يعلمه إلا ربُّ العباد، لكن بعض الناس تتوقد نار الغيرة في قلوبهم ثم يُجدثون ما لا يحمد عقباه، وهذا غلط عظيم.

ثم إنا نقول: ما ميزان الكفر؟ فقد يرى البعض هذا كفراً والبعض لا يراه كفراً، ولهذا قيد النبي ﷺ ذلك بقوله "كُفْرًا بَوَاحًا" ليس فيه احتمال، كما لو رأيته يسجد للصنم، أو سمعته يسب الله، أو رسوله أو ما أشبه ذلك⁽⁴⁹⁾.
وقال - رحمه الله - في كتاب (شرح رياض الصالحين):

49. شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421 هـ)، دار الثريا للنشر،

"والنصيحة لهم - أي للأمرء - هي أن نكف عن مساوئهم، وأن لا نشرها بين الناس، وأن نبذل لهم النصيحة ما استطعنا، بالمباشرة إذا كنا نستطيع أن نباشرهم أو بالكتابة إذا كنا لا نستطيع، أو بالاتصال بمن يتصل بهم إذا كنا لا نستطيع الكتابة؛ لأنه أحياناً لا يستطيع الإنسان الكتابة لهم، ولو كتب لم تصل إلى المسؤول، فيتصل بأحد يتصل بالمسؤول وينبهه، فهذا من النصح.

أما نشر مساوئهم فليس فيه عدوان شخصي عليهم فقط، بل هو عدوان شخصي عليهم وعلى الأمة جميعاً؛ لأن الأمة إذا امتلأت صدورها من الحقد على ولاة أمورها عصت الولاة، وناذتهم، وحينئذ تحصل الفوضى، ويسود الخوف، ويزول الأمن، فإذا بقيت هيئة ولاة الأمور في الصدور صار لهم هيئة، وحميت أوامرهم ونظمهم التي لا تخالف الشريعة.

فالمهم أن أئمة المسلمين تشمل النوعين، أئمة الدين وهم العلماء، وأئمة السلطان وهم الأمرء، وإن شئت فقل أئمة البيان، وأئمة السلطان، وأئمة البيان وهم العلماء الذين يبينون للناس، وأئمة السلطان وهم الأمرء الذين ينفذون شريعة الله بقوة السلطان، إذن أئمة المسلمين سواء أئمة العلم والبيان، أو أئمة القوة والسلطان يجب علينا أن نناصحهم، وأن نحرص على بذل النصيحة لهم، في الدفاع عنهم وستر معايهم، وعلى أن نكون معهم إذا أخطأوا في بيان ذلك الخطأ لهم بيننا وبينهم؛ لأنه ربما نعتقد أن هذا العالم مخطئ أو أن هذا الأمير مخطئ وإذا ناقشناه تبين لنا أنه غير مخطئ، كما يقع هذا كثيراً.

كذلك أيضًا ربما تنقل لنا هذه الأشياء عن العالم أو عن الأمير على غير وجهها، وإما لسوء القصد من الناقل؛ لأن بعض الناس - والعياذ بالله - يجب تشهير السوء بالعلماء وبالأمراء، فيكون سيء القصد ينقل عليهم ما لم يقولوه، وينسب إليهم ما لم يفعلوه، فإذا سمعنا عن عالم أو عن أمير ما نرى أنه خطأ فلا بد من تمام النصيحة مناقشته، وبيان الأمر وتبينه حتى نكون على بصيرة"⁽⁵⁰⁾.

. إذا لم يتمكن من نصح السلطان:

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله:

"إِنْ لَمْ يَكُنْ يَتِمَكَّنُ نُصَحَ السُّلْطَانِ: فَالصَّبْرُ وَالِدَعَاءُ؛ فَاتَّهَمُ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنْ سَبِّ الْأُمَرَاءِ، رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الْأَكْبَرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْهَوْنَنَا عَنْ سَبِّ الْأُمَرَاءِ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ قَالَ: وَقَفَ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَى بَابِ مُعَاوِيَةَ فَحَجَبَهُ لِشُغْلٍ كَانَ فِيهِ، فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ؛ فَقَالَ: مَنْ يَأْتِ أَبْوَابَ السُّلْطَانِ قَامَ وَقَعَدَ، وَمَنْ يَجِدُ بَابًا مُغْلَقًا يَجِدُ إِلَى جَنْبِهِ بَابًا رَجَا فَتَحًا، إِنْ سَأَلَ أُعْطِيَ، وَإِنْ اسْتَعَاذَ أُعِيدَ، وَإِنَّ أَوَّلَ نِفَاقِ الْمُرءِ طَعْنُهُ عَلَى إِمَامِهِ، وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: مَا سَبَّ قَوْمٌ أَمِيرَهُمْ إِلَّا حُرِمُوا خَيْرَهُ"⁽⁵¹⁾.

50. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، دار الوطن للنشر،

الرياض، 1426 هـ: 2 / 396.

51. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: 21 / 287.

ـ وجوب نصح الإمام لرعيته:

قَالَ ابن عبد البر رحمه الله:

"وَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ مِنَ النَّصْحِ لِرَعِيَّتِهِ كَالَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ لَهُ، قَالَ ﷺ "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ"⁽⁵²⁾، الْحَدِيثَ رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ "مَا مِنْ أَمِيرٍ يُؤَمِّرُ عَلَى عَشْرَةِ إِلَّا يُسْأَلُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"⁽⁵³⁾، وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ "مَنْ اسْتَرَعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً وَمَاتَ وَهُوَ لَهَا غَاشٍ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"⁽⁵⁴⁾، وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: مَرِضَ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ مَرَضًا ثَقُلَ فِيهِ، فَأَتَاهُ زِيَادٌ يَعُودُهُ فَقَالَ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ "مَنْ اسْتَرَعِيَ رَعِيَّةً فَلَمْ يُحِطْهُمْ بِنَصِيحَةٍ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَرِيحُهَا

52. رواه مالك في "الموطأ" (2121)، وأحمد في "المسند" (5167)، وعبد بن حميد في "المنتخب"

(745)، والبخاري في "الأدب المفرد" (206).

53. رواه الطبراني في المعجم الكبير (12166).

54. رواه معمر بن راشد في جامعه (20651)، والطبراني في "المعجم الكبير" (472)، وابن منده في

"الإيمان" (558).

يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ"⁽⁵⁵⁾، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَلِيفَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي
الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِطَاعَةٍ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي الْجَمَاعَةِ وَالنُّصْحِ لِلَّهِ وَاللِّخْلَيْفَةِ
وَاللِّمُؤْمِنِينَ عَامَّةً"⁽⁵⁶⁾.



55. رواه أحمد في مسنده (20315)، والرويانى في مسنده (1302)، والطبرانى في المعجم الكبير
(473)، والقطيعى في "جزء الألف دينار" (203)، وابن أبي شيبة في مصنفه (37722) وكلهم بلفظ
(مسيرة مائة عام).

56. التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد: 1 / 288.

نماذج من نصيح الحكام⁽⁵⁷⁾:

كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك:

حج سليمان بن عبد الملك؛ فلما قدم المدينة للزيارة بعث إلى أبي حازم الأعرج وعنده ابن شهاب؛ فلما دخل قال: تكلم يا أبا حازم، قال: فيم أتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: في المخرج من هذا الأمر، قال: يسير إن أنت فعلته، قال: وما ذاك؟ قال: لا تأخذ الأشياء إلا من حلها، ولا تضعها إلا في أهلها، قال: ومن يقوى على ذلك؟ قال: من قلده الله من أمر الرعية ما قلده، قال: عظمي أبا حازم! قال: اعلم أن هذا الأمر لم يصِرْ إليك إلا بموت من كان قبلك، وهو خارج من يديك بمثل ما صار إليك، قال: يا أبا حازم أشِرْ عليّ، قال: إنما أنت سوق؛ فما نفق عندك حُجْلٌ إليك من خير أو شر؛ فاختر أيهما شئت، قال: مالك لا تأتينا؟ قال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتننتني، وإن أقصيتني أخزيتني؛ وليس عندك ما أرجوك له، ولا عندي ما أخافك عليه! قال: فارفع إلينا حاجتك، قال: قد رفعتها إلى من هو أقدر منك عليها، فما أعطاني منها قبلتُ، وما منعتني منها رضيتُ.

57. ينظر في هذا كتاب: العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب

ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي - (ت: 328هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1،

1404 هـ: 3 / 107 وما بعدها.

سليمان بن عبد الملك وأعرابي:

دخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، إني مكلمك بكلام، فاحتمله إن كرهته، وراه ما تحب إن قبلته، قال: هات يا أعرابي، قال: إني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن من عظمتك، تأدية لحق الله تعالى وحق إمامتك؛ إنه قد اكتنفتك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، فابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فهم حربٌ للآخرة سلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنتك الله عليه، فإنهم لا يألونك خبالا، والأمانة تضييعا، والأمة عسفا وخسفا، وأنت مسئول عما اجترحوه، وليسوا مسئولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبنًا: من باع آخرته بدنيا غيره، قال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سللت لسانك وهو أحد سيفيك، قال: أجل يا أمير المؤمنين؛ لك لا عليك.

مقام رجل من العباد عند المنصور:

بينما المنصور في الطواف ليلا إذ سمع قائلا يقول: "اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع"، فخرج المنصور، فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرجل يدعوه، فصلى الرجل ركعتين، واستلم الركن، وأقبل مع الرسول، فسلم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الأرض، وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فو الله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني، فقال: إن أمتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمور من أصولها، وإلا احتجرت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها

شاغل، قال: فأنت آمن على نفسك فقل، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغي لأنت، فقال: فكيف ذلك ويحك! يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي، والحلو والحامض عندي؟ قال:

وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك؟ إن الله استرعاك أمر عباده وأمواهم، فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أمواهم، وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجصّ والآجر، وأبوابا من الحديد، وحرّاسا معهم السلاح، ثم سجنت نفسك عنهم فيها، وبعثت عمّالك في جباية الأموال وجمعها وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع، وأمرت ألا يدخل عليك أحد من الرجال إلا فلان وفلان، نفرا سميتهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم، ولا الملهوف، ولا الجائع العاري، ولا الضعيف الفقير إليك، ولا أحد إلا وله في هذا المال حق، فلما رآك هؤلاء النفر - الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يُجربوا دونك - تجبي الأموال وتجمعها؛ قالوا: هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه؛ فائتمروا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا خونوه عندك ونفوه، حتى تسقط منزلته، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم، أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال، ليقبوا بها على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذوو المقدره والثروة من رعيتك، لينالوا ظلم من دونهم، فامتلات بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانتك وأنت غافل، فإن جاء متظلم حيل بينك وبينه، فإن أراد رفع قصته إليك عند ظهورك وجدك قد

نهيت عن ذلك، وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم، فإن جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره، سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك، فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به، ويشكو ويستغيث، وهو يدفعه، فإذا أجهد وأخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك، فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره، وأنت تنظر فما تنكر! فما بقاء الإسلام على هذا؟ وقد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه، فبكى بكاء شديدا، فحثه جلساؤه على الصبر فقال: أما إني لست أبكي للبلية النازلة، ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته، ثم قال: أما إذ قد ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب، نادوا في الناس أن لا يلبس ثوبا أحمر إلا متظلم، ثم كان يركب الفيل طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما، فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله، بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيّه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك! فإن كنت إنما تجمع المال لولدك، فقد أراك الله عبدا في الطفل يسقط من بطن أمه ما له على الأرض مال، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل، حتى تعظم رغبة الناس إليه، ولست الذي تعطي، بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء، فإن قلت إنما تجمع المال لتشديد السلطان، فقد أراك الله عبدا في بني أمية، ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب وما أعدوا من الرجال والسلاح والكرراع حين أراد الله بهم ما أراد، وإن قلت إنما تجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة ما تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين، هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ فقال المنصور: لا، فقال: فكيف تصنع بالملك

الذي خوّلك ملك الدنيا، وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الأليم، قد رأى ما عقد عليه قلبك، وعملته جوارحك، ونظر إليه بصرك، واجترحته يدك، ومشت إليه رجلاك، هل يغني عنك ما شححت عليه من ملك الدنيا إذا انتزعه من يدك ودعاك إلى الحساب؟

فبكى المنصور، ثم قال: ليتني لم أخلق! ويحك كيف أحتال لنفسي؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إن للناس أعلاما يفزعون إليهم في دينهم، ويرضون بهم في دنياهم، فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسدّدوك.

قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني.

قال: خافوك أن تحملهم على طريقتك، ولكن افتح بابك، وسهّل حجابك، وانصر المظلوم، واقمع الظالم، وخذ الفىء والصدقات على حِلّها، واقسمها بالحق والعدل على أهلها، وأنا ضامن عنهم أن يأتوك ويساعدوك على صلاح الأمة.

وجاء المؤدّنون فأذنوه بالصلاة، فصلى وعاد إلى مجلسه، وطلب الرجل فلم يوجد.

مقام الأوزاعي بين يدي المنصور:

قال الأوزاعي: دخلت على المنصور فقال لي: ما الذي بطأ بك عني؟ قلت: وما تريد مني يا أمير المؤمنين؟ قال: أريد الاقتباس منك؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، انظر ما تقول، فإن مكحولا حدّثني عن عطية بن بسر، أن رسول الله ﷺ قال «من بلغته عن

الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها من الله بشكر وإلا فهي حجة من الله عليه ليزداد إثما ويزداد الله عليه غضبا، وإن بلغه شيء من الحق فرضي فله الرضا، وإن سخط فله السخط، ومن كرهه فقد كرهه الله ﷻ؛ لأن الله هو الحق المبين⁽⁵⁸⁾.

ثم قلت: يا أمير المؤمنين، إنك تحملت أمانة هذه الأمة، وقد عُرِضَتْ على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله ﷻ: (لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) قال: "الصغيرة: التبسم، والكبيرة: الضحك"؛ فما ظنك بالقول والعمل؟ فأعيزك بالله يا أمير المؤمنين أن ترى أن قرابتك من رسول الله ﷺ تنفعك مع المخالفة لأمره، فقد قال ﷺ: «يا صفيّة عمّة محمد، ويا فاطمة بنت محمد، استوهبا أنفسكما من الله، فإني لا أغني عنكما من الله شيئا»⁽⁵⁹⁾، وكذلك جدك العباس، سأل إمارة من النبي ﷺ، فقال: «أي عمّ؟ نفس تحييها خير لك من إمارة لا تحييها»⁽⁶⁰⁾؛ نظرا لعمه وشفقة عليه من

58. لم أعره عليه فيما بين يدي من كتب الحديث؛ ولكن روى الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ "مَنْ بَلَغْتَهُ عَنِ اللَّهِ فَضِيلَةً فَلَمْ يَصْدُقْ بِهَا لَمْ تَنْلُهُ".

59. رواه البخاري في صحيحه باب: من انتسب إلى آبائه في الإسلام، ومسلم في صحيحه (348)، وأخرجه الشافعي في مسنده: ص 29، وإسحاق بن راهويه في مسنده (228)، (753)، وأحمد في مسنده (8402)، والدارمي في سننه (2774)، والبخاري في الأدب المفرد (48)، والفاكهي في "أخبار مكة": 2/ 187، والترمذي في سننه (2310)، والبخاري في مسنده (2919)، والنسائي في السنن الكبرى (6441)، وأبو عوانة في مستخرجه (268)، وأبو جعفر الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (5390)، وابن حبان في صحيحه (646)، وغيرهم.

60. لم أعره عليه فيما بين يدي من كتب الحديث.

أن يلي فيحيد عن سنّته جناح بعوضة، فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا، وقال ﷺ: «ما من راعٍ يبيت غاشّاً لرعيته إلا حرّم الله عليه رائحة الجنة»⁽⁶¹⁾، وحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظراً، ولما استطاع من عوراتهم ساتراً، وبالحق فيهم قائماً، فلا يتخوّف محسنهم رهقاً، ولا مسيئهم عدواناً؛ فقد كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها، فاتاه جبريل فقال: يا محمد، ما هذه الجريدة التي معك! اتركها لا تملأ قلوبهم رعباً⁽⁶²⁾! فما ظنك بمن سفك دماءهم، وقطع أستارهم، ونهب أموالهم! يا أمير المؤمنين، إنّ المغفور له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابياً لم يتعمده؛ فقال جبريل: يا محمد، إنّ الله لم يبعثك جباراً تكسر قرون أمتك⁽⁶³⁾، واعلم يا أمير المؤمنين أن كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة، ولا ثمرة من ثمارها؛ ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لأهلك الناس رائحته، فكيف بمن يتقمّصه! ولو أن ذنوبا من صديد أهل النار صبّ على ماء الدنيا لأحمّه، فكيف بمن يتجرّعه! ولو أن حلقة من

61. لم أعر عليه فيما بين يدي من كتب الحديث.

62. لم أعر عليه فيما بين يدي من كتب الحديث.

63. عن أبي جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، ثنا محمد بن مصعب القرظي، حدثني عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، حدثني مكحول، عن زياد بن حارثة، عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشه خدشها أعرابياً لم يتعمده، فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فقال: يا محمد، إن الله لم يبعثك جباراً ولا متكبراً، فدعا النبي ﷺ الأعرابي، فقال: "اقتصمني"، فقال الأعرابي: قد أحللتك بأبي أنت وأمي، وما كنت لأفعل ذلك أبداً ولو أتيت على نفسي، فدعا له بخير. قال الحاكم: تفرد به أحمد بن عبيد (يعني ابن ناصح النحوي)، عن محمد بن مصعب، ومحمد بن مصعب ثقة، فتعقبه الذهبي بقوله: قال ابن عدي: أحمد بن عبيد صدوق له مناكير، ومحمد ضعيف. (مستدرک الحاكم: 7943).

سلاسل جهنم وضعت على جبل لأذابته؛ فكيف بمن يسلك فيها؛ ويردّ فضلها على عاتقه.

كلام عمرو بن عبيد عند المنصور:

دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي، فقال له أبو جعفر: هذا ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين؛ ورجائي أن تدعو له، فقال: يا أمير المؤمنين، أراك قد رضيتَ له أموراً يصير إليها وأنت عنه مشغول، فاستعبر أبو جعفر وقال له: عِظْني أبا عثمان! قال: يا أمير المؤمنين! إنَّ الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل إليك! قال: أبا عثمان؛ أعني بأصحابك، قال: ارفع عَلمَ الحق يتبعك أهله؛ ثم خرج، فأتبعه أبو جعفر بِصُرَّةٍ، فلم يقبلها؛ وجعل المنصور يقول:

كلكم يمشي رويد... كلكم خاتل صيد... غير عمرو بن عبيد

خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر:

لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف، وسفيان لا يعرفه، فضرب بيده على عاتقه وقال: أتعرفني؟ قال: لا، ولكنك قبضت عليّ قبضة جبار، قال: عظني أبا عبد الله، قال: وما عملتَ فيم عملتَ فأعظك فيما جهلتَ؟ قال: فما يمنعك أن تأتينا؟ قال: إن الله نهى عنكم فقال تعالى (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)، فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت إلى أصحابه فقال: ألقينا الحَبَّ إلى العلماء فلقطوا إلا ما كان من سفيان فإنه أعيانا فرارا.

مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي:

قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له: إنه لما سهل علينا ما توَعَّر على غيرنا من الوصول إليك، قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله ﷺ، بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عذر الكتان، ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع، ووعدت الله وحمله كتابه إيثار الحق على ما سواه، فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التمحيص، وقد جاء في الأثر: من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل؛ وأشد منه عذابا من أقبل إليه العلم فأدبر عنه، فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدى إليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل، لا قبول سمعة ورياء؛ فإنما هو تنبيه من غفلة، وتذكير من سهو وقد وُطن الله ﷻ نبيه ﷺ على نزولهما، فقال تعالى: (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

كلام شبيب بن شيبة للمهدي:

قال العتبي: سألت بعض آل شبيب بن شيبة: أتحفظون شيئا من كلامه؟ قالوا: نعم، قال للمهدي: يا أمير المؤمنين، إن الله إذ قسم الأقسام في الدنيا جعل لك أسنaha وأعلاها، فلا ترض لنفسك في الآخرة إلا مثل ما رضي لك به من الدنيا، فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت؛ ومنكم أخذت، وإليكم ترد.

مقام ابن السهاك عند الرشيد:

دخل عليه، فلما وقف بين يديه قال له: عطني يا ابن السهاك وأجز.

قال: كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيُلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ *)، هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل، فما ظنك بمن أخذه كله!

وقال له مرة: عظني، وأتى بهاء ليشربه، فقال: يا أمير المؤمنين، لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم، قال: فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم! قال: فلا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة! قال: يا ابن السماك، ما أحسن ما بلغني عنك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن لي عيوباً لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب أحد مودة؛ وإني لخائف في الكلام الفتنه، وفي السر الغرة، وإني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها.

الهامون وواعظ:

ووعظ رجل المأمون فأصغى إليه منصتاً، فلما فرغ قال: قد سمعت موعظتك، فأسأل الله أن ينفعنا بها، وربما عملنا، غير أنا أحوج إلى المعاونة بالفعال منا إلى المعاونة بالمقال، فقد كثر القائلون وقلّ الفاعلون.

عتبة بن أبي سفيان وبعض القراء:

دخل أناس من القراء على عتبة بن أبي سفيان فقالوا: إنك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف، وجئت بها عشوة خفية، قال: كذبتم! بل سلطت الحق وبه سلطت، فاعرفوا الحق تعرفوا السيف، فإنكم الحاملون له حيث وضعه أفضل، والواضعون له حيث عمله أعدل، ونحن في أول زمان لم يأت آخره، وآخر دهر قد فات أوله، فصار المعروف عندكم منكرا، والمنكر معروفا، وإني أقول لكم مهلا، قبل أن أقول لنفسي هلا! قالوا: فنخرج آمنين؟ قال غير راشدين ولا مهذبين.

بين الرشيد وواعظ:

قال رجل للرشيد: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها، قال: كلا، إن الله أمر من هو خير منك بإلانة القول لمن هو شر مني؛ قال لنبيه موسى إذ أرسله إلى فرعون (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى).

بين الرئيس المصري الأسبق / ممدد حسني مبارك وعلما الأزهر

الشريف:

في عام 1995م تعرض الرئيس المصري الأسبق / محمد حسني مبارك لمحاولة اغتيال في (أديس أبابا) عاصمة إثيوبيا، ولكن نجاه الله تعالى من هذا الحادث، واجتمع علماء الأزهر الشريف ورجال الكنيسة لتنهته بالنجاة، وحضر من علماء الأزهر الشريف: فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر أ.د/ جاد الحق علي جاد

الحق، وفضيلة مفتي الديار المصرية أ.د/ محمد سيد طنطاوي، وفضيلة إمام الدعوة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، وفضيلة الداعية الشيخ/ محمد الغزالي، ومعالي وزير الأوقاف أ.د/ محمد علي محبوب، وهذا اللقاء مسجلاً تلفازياً، ولكنني أحببت أن أوثقه كتابياً في هذا البحث، لعل أن يكون في ذلك حفاظاً عليه من الضياع أو التحريف، وأن يكون في قراءته قراءة متأنية دروس وعبر.

لما دخل الرئيس المصري على علماء الأزهر الذين كانوا في انتظاره استقبله الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله بقوله:

"باسم الله يجرس هذا الرجاء، والحمد لله على نعمة النجاة، والله أكبر لطف حين قدر، وأزاح الغمام عن البدر فأسفر، فباسم الله والحمد لله والله أكبر"

وتمثل الشيخ/ محمد الغزالي - رحمه الله - بيت من البردة، فأنشد:

عناية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عالٍ من الأطم

ثم دعا له الشيخ بقوله: "ربنا يركاك".

وأهدى له الشيخ الشعراوي إطاراً زخرفياً به صورة للكعبة المشرفة ومكتوب فيه (سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم).

وفي قاعة اللقاء ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر أ.د/ جاد الحق علي جاد الحق - رحمه الله - كلمة؛ فقال:

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، السيد الرئيس؛ سلمت وسلمت بك مصر، بل سلم بك العالم الإسلامي جميعه، دائماً

في حفظ الله ورعايته، نسأل الله أن تكون بك الهداية، وبك السلامة لهذا الشعب الذي يلتفت حولك، شكرا وسلامة لك".

وقال إمام الدعوة فضيلة الشيخ / محمد متولي الشعراوي - رحمه الله -:

"أحمد الله تعالى كما علمنا أن نحمد، وأصلي وأسلم على خير خلقه سيدنا محمد، وبعد: فإن أذن الراعي قلما تنهياً للسان الرعية، فمن أعطاه الله أذن راعٍ فليحسن ما يقوله له، وأن يدعو الله له، فإن بدعائه له يصلح الله به خلقا كثيرا، وأنا أستعير من المتنبى ما قاله لسيف الدولة:

ولا أخصك في منجى بتهنئة * إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وإني يا سيادة الرئيس أقف على عتبة دنيائي لأستقبل أجل الله، فلن أختم حياتي بنفاق، ولن أبرز عنك نيتي باجتراء، ولكني أقول كلمة موجزة للأمة كلها، حكومة وحزبا، ومعارضة ورجالا، وشعبا آسف أن يقول: سلبني، أريد منهم أن يعلموا أن الملك كله بيد الله، يؤتية من يشاء، فلا تأمر لأخذه، ولا كيد للوصول إليه، فإن الحق ﷺ حينما حكى حوار إبراهيم للنمرود؛ ماذا قال له؟ (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك) وهو كافر، فالملك حين ينزله الله فهو يؤتي الملك من يشاء، فلا تأمر على الله لملك، ولا كيد على الله لحكم، لأنه لن يحكم أحد في ملك الله إلا بمراد الله، فإن كان عادلا: فقد نفع بعدله، وإن كان جائرا ظلما: بشع الظلم وقبحه في نفوس كل الناس، فيكرهون كل ظالم ولو لم يكن حاكما، ولذلك أقول للقوم جميعا:

إننا - والحمد لله - قد تأكد لنا صدق الله في كلامه بما جاء من الأحداث، فكيف كنا نفسر قول الله (ويمكرون ويمكر الله)؟ وكيف كنا نفسر (إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا)؟ الله يريد أن يثبت قيوميته على خلقه، فأنا أنصح، كل من يجول برأسه أن يكون حاكما أنصحه بأن لا تطلبه، بل يجب أن تُطلب له، فإن رسول الله ﷺ قال "من طلب إلى شيء أعين عليه، ومن طلب شيئا وكل إليه"⁽⁶⁴⁾.

يا سيادة الرئيس؛ آخر ما أحب أن أقوله لك - ولعل هذا يكون آخر لقائي أنا بك -: إذا كنت قدرنا فليوفقك الله، وإذا كنا قدرك فليعنك الله على أن تتحمل، والسلام عليكم ورحمة الله"

وقال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

"بسم الله الرحمن الرحيم، يسعدني أن أقف مهنتا السيد الرئيس بيد الله التي انبسطت عليه بالرعاية والحماية، والتي أخرست مؤامرات الظلام، واستبقت الرجل الكبير ليؤدي رسالته في حياة هذه الأمة، إن الآجال والأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى، لا يملك أحد منها شيئا، انقطعت قُدر الناس عنها، وبقيت كلمة الله وحده، وإذا كان هناك ناس ادعوا الذكاء والمهارة والخبث، وتآمروا بليل على أن يفعلوا فعلتهم، فالأمر كما قال المعري:

تقفون والفلك المسخر دائر * وتُقَدِّرون وتضحك الأقدارُ

64. رواه معمر بن راشد في جامعه (20652) عن فتادة مرسلا بلفظ "من أكره على عمل أعين عليه،

ومن طلب عملا وكل إليه".

لقد ضحكت الأقدار عندما خاب الشطار، وعندما تخضض تأمرهم عن ضياع، ويشاء الله أن نلتقي هنا لكي تترجم الأفتدة عما أكنه الله فيها، كي نؤدي واجب الشكر لمن يستحق الشكر، وصلى الله على محمد وآله

وألقى الرئيس / محمد حسني مبارك كلمة مرتجلة قال فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، سعيد بأن أشعر أن ورائنا رجالا، سعيد بأن ألتقي معكم كمصريين، مسلمين ومسيحيين والأديان المختلفة، ويجب أن نبقي يدا واحدة، متحدين تحت مظلة مصر، التي تأوينا وتحمينا، وأنا أو من بالقدر، ولم أكن يوما ما خائفا من خطر، الموت أمر كلنا في النهاية سنصير إليه، ولا يجب أن نخشى أو ترتعد فرائصنا، ما حدث أكد لي وزادني قوة للاستمرار في العمل لصالح هذا الشعب وهذه الأمة، دونما تمييز هنا أو هناك، وهذه هي طبيعتي طول حياتي منذ أن كنت صغيرا، أحب الحق، ولا أريد الظلم، وأتبع المواثيق، وأتناقش مع أولي الأمر، حتى أصل دائما للقرار السليم في الوقت المناسب، أشكركم ولا أستطيع أن أجاريكم في العبارات القوية التي سمعتها من رجال الدين جميعا، على رأسهم شيخ الأزهر والبابا شنودة وفضيلة الشيخ الشعراوي وفضيلة الشيخ الغزالي وجميع الإخوان، وكلنا قرييون من بعض، وأستنير ببعض ما يقولونه، وأحيانا قد أستشيرهم في بعض الموضوعات، وفقنا الله جميعا وشكرا"

ثم ختم الشيخ الشعراوي رحمه الله اللقاء بقوله:

"أيها الشعب، أيتها الرعية، قدر الله لا يأتي إلا بخير، وسترون قريبا آثار هذه الهزة، حكما سديدا راشدا آخذا بيدنا إلى منهج الله".

ثانيا: العلماء

المقصود بالعلماء: كل العلماء المتخصصين في العلوم النافعة للإنسانية، وعلماء الشرع الشريف هم أولى الناس بذلك، لأنهم أكثر العلماء تعرضا لألسنة بعض العامة، وخاصة إذا وقفوا بجانب الحق الذي لا يرضي أهواءهم، والعالم الصادق يدور مع الحق حيث دار، ولا ينظر في جانب من هو؟ فإن كان الحق في جانب الحاكم كان معه، وإن كان الحق في جانب المحكوم كان معه، فلا يُجابون حاكما، ولا ينافقون محكوما، فعندما يصدع العلماء بالحق الذي لا يتفق مع أهواء بعض العامة ولكن قدر الله أن يكون موافقا لبعض مواقف الحاكم قالوا عنهم أنهم (علماء السلطان)؛ وجعلوا من هذا الوصف سبباً لهم في حين أنه مدح للسلطان في حقيقته، فهو يعني أن السلطان اتخذ لنفسه بطانة من العلماء يرجع إليهم ويصدر عن رأيهم، وإذا قام الخطيب مثلا بنقد بعض سلبات المجتمع ولم يتعرض للحاكم بالنقد جابهه وزايدوا عليه وذكروا له حديث (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وكأنه لا يعلمه، أو هو يعلمه ولكنهم أفقه لمعناه منه، أو هو يفقه معناه ولكنه يتخاذل عن تطبيقه، وغفل هؤلاء عن لفظ (العندية) التي هي في جميع طرق وروايات الحديث، ناهيك عن الفُجْر في الخصومة السياسية عندما يجتزئون بعض أحاديث الشيخ اجترأ

مُشَوَّها وينشرون هذا الاجتزاء عبر الشبكة العنكبوتية من أجل تشويبه أمام العامة والسخرية منه والتنقص من قامته وقيمته العلمية؛ ولكن هيهات، فإذا كان هناك خطيب يخطب في مسجد في نجع أو بادية أو قرية أو مدينة هل هو الآن عند الحاكم؟ أو أن الحاكم عنده؟ ماذا يفيد لو تعرض لسلبات الحاكم على المنبر إن كان يريد الإصلاح؟ هل سمعه الحاكم؟ هل سيكون لكلامه أي تأثير أو تغيير يُذكر؟ بالطبع سيكون له تأثير واحد؛ وهو إثارة العامة ضد الحاكم مما يغرُّهم بمعصيته أو الخروج عليه أو الوقوف في وجهه أو غير ذلك من البلاءات التي ينتج عنها ويلات لا إصلاحات، والواقع خير دليل على ذلك.

والعجيب في أمر الناس أنه إذا سار أحد العلماء أو أحد الخطباء على منهج السلف الصالح وأهل السنة والجماعة في إذاعة ونشر إيجابيات الحاكم وتأليف القلوب حوله والدعاء له بالتوفيق والرشاد وأن يصلح الله به حال البلاد والعباد؛ وجدتهم يرمونه بالنفاق أو الجبن عن النطق بكلمة الحق والتزلف للحاكم! وإني لأعجب: أين الحاكم الذي يتزلف له خطيب في قرية أو نجع بعيد عن العاصمة، والحاكم لم يُصلِّ معه ولا حتى سمع خطبته؟ أين موضع التزلف والنفاق إذن؟! وأين الجبن في معركة لا يوجد في ميدانها إلا الخطيب فقط، ولو تكلم بأدنى كلمة سوء عن الحاكم أو المسئول لغلبَ لأنه لا يوجد أحد منهم ليدافع عن نفسه أصلاً؛ فأين الجبن إذن؟!

ووجدتهم بدلا من أن يطالبوه بعدم النفاق مطلقا يطالبونه بالتحول من منافقة الحاكم إلى منافقة المحكوم، عندها يصنعون منه بطلا شعبيا، ولكنها - كما قلت سابقا

- بطولة زائفة لأنها مصنوعة من الورق، ويجودون عليه بالمدح والثناء، فيغرونه من نفسه ويبيع لهم دينه بديناهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فالمنوط بنصح الحاكم هو من تيسر له الاجتماع به ومقابلته، وهذا متيسر للسادة أصحاب الفضيلة ذوي المناصب الدينية العليا، لا سيما وأن أحد الحكام استحدث منصباً جديداً لم يكن معهوداً من قبل في العصر الحديث وهو منصب (المستشار الديني)، ونحن نحسن الظن بهؤلاء العلماء في أنهم يقومون بما وجب عليهم من نصح الحاكم وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بالضوابط الشرعية التي علموها من آداب الشرع الشريف، ونسأل الله عز وجل لهم التوفيق والسداد فيما حملوه من أمانة تبليغ الحاكم عن الأمة.

وقد تولى العلماء على مدار التاريخ الولايات الدينية عن بعض الحكام غير الراشدين؛ وإذا رفض العلماء الصالحون هذه الولايات فستتعطل مصالح الأمة لا شك، وإن كان نقل عن بعض هؤلاء العلماء رفض لتولي هذه المناصب فهذا زهد منهم وتورع عن الانغماس في شيء من المظالم، أو لأنه لم يتعين عليهم القبول لوجود غيرهم ممن يصلح لهذه المناصب، وهم مع ذلك لم يخرجوا على الحاكم ولم يؤلبوا عليه العامة، بل كانوا دائماً يأمرون بطاعة ولي الأمر في غير معصية، ويجذرون أتباعهم من الخروج حتى لا تكون فتنة في الأرض وفساد عريض.

طَلَبَ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَأَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ، وَحَلَفَ لِكَلْبَيْنٍ، فَأَبَى وَحَلَفَ: إِنِّي لَا أَفْعَلُ، فَقَالَ الرَّبِيعُ الْحَاجِبُ: تَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْلِفُ وَأَنْتَ تَحْلِفُ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كَفَّارَةِ يَمِينِهِ أَقْدَرُ مِنِّي، فَأَمَرَ بِهِ إِلَى

السَّجْنِ، فَمَاتَ فِيهِ بِبَغْدَادَ، وَقِيلَ: دَفَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى صَاحِبِ شُرْطَتِهِ مُحَمَّدِ الطُّوسِيِّ، فَقَالَ: يَا شَيْخُ! إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْفَعُ إِلَيَّ الرَّجُلَ، فَيَقُولُ لِي: اقْتُلْهُ، أَوْ اقْطَعْهُ، أَوْ اضْرِبْهُ، وَلَا أَعْلَمُ بِقِصَّتِهِ، فَمَاذَا أَفْعَلُ؟ فَقَالَ: هَلْ يَأْمُرُكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرٍ قَدْ وَجَبَ، أَوْ بِأَمْرٍ لَمْ يَجِبْ؟ قَالَ: بَلْ بِمَا قَدْ وَجَبَ، قَالَ: فَبَادِرْ إِلَى الْوَاجِبِ⁽⁶⁵⁾.

قارن بين موقف هذا الإمام وبين الذين يُحْمَلُونَ صِغَارَ الْجُنُودِ مِنَ الشَّرْطَةِ والقوات المسلحة مسئولية ما بينهم وبين الحاكم من خصومة سياسية؛ بل يشجعونهم على رفض أوامر قادتهم مما يترتب عليه خلل عظيم تشتد به الفتنة وتعظم؛ ويستخدمون من آيات الله تعالى في غير موضعها ما يشاءون، خاصة صدر سورة القصص التي تتحدث عن فرعون وهامان وجنودهما وعن بني إسرائيل، مع أن الحاكم المسلم ليس هو فرعون، ولا القوات المسلحة هي جنود فرعون، ولا الخصوم السياسيون هم بنو إسرائيل!.

وهذا الإمام أحمد بن حنبل الذي عُدَّ بَاطِنِيًّا وامتحن في قضية (خلق القرآن) أيام الخليفة العباسي المأمون، وسُجِنَ وَعُذِّبَ فِي عَهْدِ الْمُعْتَصِمِ حَيْثُ ضُرِبَ نِيفًا وَثَمَانِينَ سَوْطًا ضَرْبًا مَبْرَحًا شَدِيدًا جَدًّا، وَفِي خِلَافَةِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ وَشَى رَجُلًا مِنَ الْمُتَبَدِّعَةِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْبَلْخِيِّ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ شَيْئًا فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَلَوِيِّينَ قَدْ أَوَى إِلَى مَنْزَلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَهُوَ يَبِيعُ لَهُ النَّاسَ فِي الْبَاطِنِ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةَ نَائِبَ بَغْدَادَ أَنْ يَكْبَسَ مَنْزَلَ أَحْمَدَ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا وَالْمَشَاعِلَ قَدْ أَحَاطَتْ بِالْدارِ مِنْ كُلِّ

65. سير أعلام النبلاء، 6 / 402.

جانب حتى فوق الأسطحة، فوجدوا الإمام جالسا في داره مع عياله، فسألوه عما ذكر عنه فقال: ليس عندي من هذا علم، وليس من هذا شيء، ولا هذا من نيتي، وإني لأرى طاعة أمير المؤمنين في السر والعلانية، وفي عسري ويسري، ومنشطي ومكرهي، وأثرة عليّ، وإني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق، في الليل والنهار⁽⁶⁶⁾.

فهل هذا الإمام الثابت الراسخ الشجاع لم يفقه هذه الأحاديث - التي يُزاد بها الناس على علماء الشرع الشريف - وهو إمام أهل السنة والجماعة، وتلميذ الشافعي في علمي الحديث والفقه؟!؟!.

ومن اطلع على تراجم وأحوال العلماء المخلصين منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا لمس في سيرتهم ما يدل على نُصحهم للولاية والحكام وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وذلك إذا كانوا (عند) الحاكم، أما إذا كانوا بين العامة جمعوا العامة على الحكام وأمرهم بالسمع والطاعة في المعروف، ونهواهم عن أن يشقوا عصا الطاعة أو يخرجوا على الولاية والحكام، أو يفرقوا الكلمة، أو يفارقوا الجماعة⁽⁶⁷⁾؛ فانظر -هدانا الله وإياك- كيف ينصحون لأئمة المسلمين وعامتهم معا، وذلك لأن لكل مقام مقال.

وبعد؛ فإن النصيحة للعلماء تكون: بقبول ما رووه، وتقليدهم في الأحكام، وإحسان الظن بهم، وإجلالهم وتوقيرهم، والوفاء بما يجب لهم على الكافة من

66. البداية والنهاية: 10 / 432.

67. هذا إذا لم يكن الحاكم عدوًّا خارجيًّا محتلا، أما إذا كان الحاكم أجنبيًّا عدوًّا محتلا كانوا في مقدمة

صفوف المقاومة ضد العدو المحتل الغاصب .

الحقوق التي لا تخفى على الموفقين، وأخذ العلم عنهم وإحسان الظن بهم والتعظيم لهم والتواضع⁽⁶⁸⁾.

أما عن تقليدهم في الأحكام: فقد ذهب بعض العلماء إلى أن ذلك من نصحهم، وخالف في ذلك الصنعاني رحمه الله فقال: "ليس ذلك من نصحهم؛ فإن الله لم يأمر بالتقليد، بل أمر العباد بسؤال العلماء عن حكم المسألة ودليلها كما قرناه في (إرشاد النقاد)⁽⁶⁹⁾ بحمد الله"⁽⁷⁰⁾.

ولا يخفى أن الرأي الأول أرجح وأولى، خاصة بالنسبة لمن لم يملك أدوات العلم الشرعي، والله أعلم.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

"والنصيحة للعلماء تكون بأمور منها:

الأول: محبتهم، لأنك إذا لم تحب أحداً فإنك لن تتأسى به.

68. الفتح المبين ص 257.

69. انظر إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: 1182 هـ)، تح: صلاح الدين مقبول أحمد، الدار السلفية - الكويت، ط 1، 1405 هـ، ص 156: 158.

70. التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: 1182 هـ)، تح: د. / محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط 1، 1432 هـ - 2011 م، 3 / 440.

الثاني: معونتهم ومساعدتهم في بيان الحق، فتنشر كتبهم بالوسائل الإعلامية المتنوعة التي تختلف في كل زمان ومكان.

الثالث: الذبّ عن أعراضهم، بمعنى أن لا تقرّ أحدًا على غيبتهم والوقوع في أعراضهم، وإذا نسب إلى أحدٍ من العلماء الربانيين شيء يُستنكر فعليك أن تتخذ هذه المراحل:

المرحلة الأولى: أن تثبت من نسبته إليه، فكم من أشياء نسبت إلى عالم وهي كذب، فلا بد أن تتأكد، فإذا تأكدت من نسبة الكلام إليه فانتقل إلى المرحلة الثانية وهي:

أن تتأمل: هل هذا محل انتقاد أم لا؟ لأنه قد يبدو للإنسان في أول وهلة أن القول منتقد، وعند التأمل يرى أنه حق، فلا بد أن تتأمل حتى تنظر هل هو منتقد أو لا؟

المرحلة الثالثة: إذا تبين أنه ليس بمنتقد فالواجب أن تذبّ عنه وتنشر هذا بين الناس، وتبين أن ما قاله هذا العالم فهو حق وإن خالف ما عليه الناس.

المرحلة الرابعة: إذا تبين لك حسب رأيك أن ما نسب إلى العالم وصحت نسبته إليه ليس بحق، فالواجب أن تتصل بهذا العالم بأدب ووقار، وتقول: سمعت عنك كذا وكذا، وأحب أن تبين لي وجه ذلك، لأنك أعلم مني، فإذا بين لك هذا فلك حق المناقشة، لكن بأدب واحترام وتعظيم له بحسب مكانته وبحسب ما يليق به.

أما ما يفعله بعض الجهلة الذين يأتون إلى العالم الذي رأى بخلاف ما يرون، يأتون إليه بعنف وشدة، وربما نفضوا أيديهم في وجه العالم، وقالوا له: ما هذا القول

الذي أحدثته؟ ما هذا القول المنكر؟ وأنت لا تخاف الله، وبعد التأمل تجد العالم موافقاً للحديث وهم المخالفون له، وغالب ما يؤتى هؤلاء من إعجابهم بأنفسهم، وظنهم أنهم هم أهل السنة وأنهم هم الذين على طريق السلف، وهم أبعد ما يكون عن طريق السلف وعن السنة، فالإنسان إذا أعجب بنفسه - نسأل الله السلامة - رأى غيره كالذر، فاحذر هذا.

الأمر الرابع من النصيحة للعلماء: أنك إذا رأيت منهم خطأ فلا تسكت وتقول: هذا أعلم مني، بل تناقش بأدب واحترام، لأنه أحياناً يخفى على الإنسان الحكم فينبهه من هو دونه في العلم فيتنبه وهذا من النصيحة للعلماء.

الخامس: أن تدلهم على خير ما يكون في دعوة الناس، فإذا رأيت هذا العالم مجباً لنشر العلم ويتكلم في كل مكان وترى الناس يتثاقفونه ويقولون هذا أثقل علينا، كلما جلسنا قام يحدث، فمن النصيحة لهذا العالم أن تشير عليه أن لا يتكلم إلا فيما يناسب المقام، لا تقل: إني إذا قلت ذلك منعت من نشر العلم، بل هذا في الواقع من حفظ العلم، لأن الناس إذا ملؤا سئموا من العلم ومن حديثه.

ولهذا كان النبي ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة، يعني لا يكثر الوعظ عليهم مع أن كلامه ﷺ محبوب إلى النفوس لكن خشية السامة، والإنسان يجب أن يكون مع الناس كالراعي يختار ما هو أنفع وأجدى⁽⁷¹⁾.

71. شرح الأربعين للعثيمين ص 120.

ويقول رحمه الله في (شرح رياض الصالحين):

"والنصح لأئمة المسلمين في الدين والعلم، وهو: أن يحرص الإنسان على تلقي ما عندهم من العلم، فإنهم الوساطة بين الرسول ﷺ وبين أمته، فيحرص على تلقي العلم منهم بكل وسيلة، وقد كثرت الوسائل في وقتنا والله الحمد من كتابة وتسجيل وتلقٍ وغير ذلك، فليحرص على تلقي العلم من العلماء، وليكن تلقيه على وجه التأني لا على وجه التسرع؛ لأن الإنسان إذا تسرع في تلقي العلم فربما يتلقاه على غير ما ألقاه إليه شيخه وقد أدب الله النبي ﷺ هذا الأدب، فقال تعالى (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) (القيامة: 16-19)، لأن النبي ﷺ كان يبادر جبريل عليه السلام إذا ألقى عليه القرآن فيقرأ، فقال الله تعالى (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) يعني لا تحرك اللسان - ولا سراً - حتى ينتهي جبريل من القراءة، ثم بعد ذلك اقرأه، (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (القيامة: 18-19)، تكفل الرب ﷻ ببيانه يعني أنك لن تنساه، مع أن المتوقع أن الإنسان إذا سكت حتى ينتهي الملقى من إلقائه ربما ينسى بعض الجمل، لكن قال الله ﷻ: (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ).

ومن النصح أيضاً لعلماء المسلمين: أن لا يتتبع الإنسان عوراتهم وزلاتهم وما يخطئون فيه؛ لأنهم غير معصومين، قد يزلون وقد يخطئون، وكل بني آدم خطأ، وخير الخطائين التوابون، ولا سيما من يتلقى العلم فإنه لا يجب أن يكون أبلغ الناس في تحمل الأخطاء التي يخطئ بها شيخه، وينهه عليها، فكم من إنسان انتفع من

تلاميذه؛ يبهونه على بعض الشيء؛ على الخطأ العلمي، أو على الخطأ العملي، وعلى أخطاء كثيرة؛ لأن الإنسان بشر.

لكن الشيء المهم أن لا يكون حريصاً على تلقي الزلات، فإنه جاء في الحديث: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه؛ لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه فضحه الله ولو في بيت أمه"⁽²²⁾، هذا وهم مسلمون عامة فيكف بالعلماء؟!.

إن الذين يلتقطون زلات العلماء ليشيعوها ليسوا مسيئين للعلماء شخصياً وحسب، بل مسيئون للعلماء شخصياً، ومسيئون إلى علمهم الذي يحملونه، ومسيئون إلى شريعة التي تتلقى من جهتهم؛ لأن العلماء إذا لم يثق الناس فيهم، وإذا اطلعوا على عوراتهم التي قد لا تكون عورات إلا على حسب نظر هذا المغرض، فإنه تقل ثقتهم بالعلماء وبما عندهم من العلم، فيكون في هذا جناية على الشرع الذي يحملونه من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام.

72. روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ"، قال شعيب الأرنؤوط في تحريجه: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن،...، وأخرجه أبو داود (4880)، وأبو يعلى (7424) من طريق أسود بن عامر، بهذا الإسناد، وأخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (168)، وأبو يعلى (7423)، والبيهقي في "السنن": 247/10، وفي "الشعب" (6754)، وفي "الأداب" (173) من طرق عن أبي بكر بن عياش، به.

لذلك من نصيحتك لأئمة المسلمين من أهل العلم أن تدافع عن عوراتهم، وأن تسترها ما استطعت، وأن لا تسكت إذا سمعت شيئاً بل نبّه العالم، وابحث معه واسأله، ربما ينقل عنه أشياء غير صحيحة، وقد نُقل عنا وعن غيرنا أشياء غير صحيحة، لكن الناس - نسأل الله العافية- إذا كان لهم هوى وأحبوا شيئاً وعرفوا أحداً من أهل العلم يقبل الناسُ قوله، نسبوه لهذا العالم، ثم إذا سألت نفس الذي نسب إليه القول، قال: أبداً ما قلت كذا، وقد يخطئ السائل مثلاً في صيغة السؤال، فيجب العالم على قدر السؤال ويفهمه السائل على حسب ما في نفسه هو، فيحصل الخطأ وقد يجيب العالم بالصواب بعد فهم السؤال لكن يفهمه السائل على غير وجهه فيخطئ في النقل.

وعلى كل حال؛ من النصيحة لأئمة المسلمين في العلم والدين أن لا يتتبع الإنسان عوراتهم، بل يلتمس العذر لهم، اتصل وقل سمعت عنك كذا وكذا هل هذا صحيح فإذا قال: نعم، قل: أظن أن هذا خطأً غلط حتى يبين لك وربما يشرح شيئاً لا تعرفه وتظن أنه أخطأ فيه، وربما قد خفي عليه شيء فتنبه أنت، وتكون مشكوراً على هذا، وقد قال أول إمام في الدين والسلطة في هذه الأمة بعد الرسول ﷺ، وأبو بكر ﷺ، حيث خطب أول خطبة، قال للناس وهو يخاطبهم يتحدث عن نفسه: إن اعوججت فأقيموني، وذلك لأن الإنسان بشر.

فقوم أحاك ولا سيما أهل العلم، لأن العالم خطره عظيم، الخطر الزللي، والخطر الرفيع، لأن كلمة الخطر تكون للعلو والنزول، فهو خطره عظيم، إن أصاب هدى

الله على يده خلقاً كثيراً، وإن أخطأ ضلّ على يد خلق كثير فزلة العالم من أعظم الزلات.

ولهذا أقول: يجب أن نحمي أعراض علمائنا، وأن ندافع عنهم، وأن نلتمس العذر لأخطائه من ولا يمنع هذا أن نتصل بهم، وأن نسألهم، وأن نبحث معهم، وأن نناقشهم حتى نكون مخلصين ناصحين لأئمة المسلمين"⁽⁷³⁾.



73. شرح رياض الصالحين للعثيمين: 2 / 395.

5. النصيحة لعامة المسلمين

إن الإنسان - لأنه لا يرى نفسه إلا إذا نظر في المرآة، ونظره لنفسه في المرآة قليل بل نادر بالنسبة لنظره لمن حوله - يكون منتبها جيدا لعيوب الناس، وغافلا تماما عن عيوب نفسه، فهو ينقد كل من حوله ويغفل عن محاسبة نفسه وإصلاحها، وإذا قيل له: ينبغي عليك أن تهتم بنفسك، وعليك بنفسك فأصلحها، صدر جوابه بقول النبي ﷺ "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"⁽⁷⁴⁾ ويغفل عن أنه أحد هؤلاء المسلمين المذكورين في الحديث الذين يجب أن يهتم بأمرهم، بل هو أولى المسلمين

74. روى الطبراني في المعجم الأوسط: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِالْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ أَعْطَى الدُّلَّ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَلَيْسَ مِنَّا» وَقَالَ: لَا يُرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ إِلَّا هَذَا الْإِسْنَادُ، تَفَرَّدَ بِهِ: يَزِيدُ بْنُ رَيْبَعَةَ. (المعجم الأوسط: 471)، ورواه أيضا عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا وقال: لَا يُرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ حَذِيفَةَ إِلَّا هَذَا الْإِسْنَادُ، تَفَرَّدَ بِهِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرِ الرَّازِيِّ (المعجم الأوسط: 7473)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (7889) عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعلق عليه الذهبي في تلخيصه فقال: أحسب الخبر موضوعا "أ.هـ، ورواه أبو طاهر المخلص في المخلصيات (2926) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال محققه في تخريجه: ... له طرق وشواهد ضعفها كلها الألباني في «الضعيفة» (311) وقال: موضوع "أ.هـ، ورواه أبو نعيم في (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعلق عليه مع حديثين قبله فقال: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةُ يَهْدِيهِ الْأَلْفَاظُ لَمْ يَرَوْهَا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَيْرَ فَرْقِدٍ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا وَهْبُ بْنُ رَاشِدٍ. وَوَهْبٌ وَفَرْقِدٌ غَيْرُ مُحْتَجِّجٍ بِحَدِيثِهَا وَتَفَرَّدَ هُمَا "أ.هـ، ورواه البيهقي في "شعب الإيمان" (10102) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعلق عليه بقوله: إسناده ضعيف "أ.هـ، وهذا يتبين لنا أن الحديث ضعيف.

بنفسه عند نصحتها والاهتمام بإصلاح عيوبها؛ ومن هنا يمكننا أن نقسم نُصح العامة إلى قسمين: النصيحة للنفس، والنصيحة للغير.

أولاً: النصيحة للنفس:

نقل ابن بطال عن أبي بكر الآجري قال:

"قال أبو بكر الآجری: ولا يكون ناصحاً لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم إلا من بدأ بالنصيحة لنفسه، واجتهد في طلب العلم والفقہ، ليعرف به ما يجب عليه، ويعلم عداوة الشيطان له وكيف الحذر منه، ويعلم قبيح ما تميل إليه النفس حتى يخالفها بعلم"⁽⁷⁵⁾.

ومن النصح للنفس: أن ينصحها بالتوبة النصوح، وأن يأتي بها على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيئات، ويجعل قلبه محلاً للنظر والفكر، وروحه مستقرًا للمحبة وسره منصبة للمشاهدة. وعلى هذا أعمال كل عضو من العين، بأن يحملها على النظر إلى الآيات الناصية من الآفاقية والأنفسية، والأذن على الإصغاء إلى الآيات النازلة والأحاديث الواردة، واللسان على النطق بالحق وتحري الصدق والمواظبة على ذكر الله وثنائه، قال الله تعالى: {إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان مسئولاً} ⁽⁷⁶⁾.

75. شرح البخاري لابن بطال: 1/ 130.

76. الكاشف عن حقائق السنن: 10/ 3183.

ثانيا: النصيحة للغير:

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ حَقَّ نَصِيحَتِكَ لِأَخِيكَ حَتَّى تَأْمُرَهُ بِمَا تَعْجِزُ عَنْهُ.... قَالَ الْحَسَنُ: وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ شِئْتُمْ لَأُقْسِمَنَّ لَكُمْ بِاللَّهِ؛ إِنْ أَحَبَّ عِبَادُ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ وَيُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ بِالنَّصِيحَةِ، وَقَالَ فَرْقَدُ السَّبْخِيُّ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: الْمُحِبُّ لِلَّهِ ﷻ أَمِيرٌ مُؤَمَّرٌ عَلَى الْأُمَرَاءِ، زُمْرَتُهُ أَوَّلُ الزُّمَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَجْلِسُهُ أَقْرَبُ الْمَجَالِسِ فِيهَا هُنَاكَ، وَالْمَحَبَّةُ فِيهَا هُنَاكَ، وَالْمَحَبَّةُ مُنْتَهَى الْقُرْبَةِ وَالِاجْتِهَادِ، وَلَنْ يَسَامَ الْمُحِبُّونَ مِنْ طُولِ اجْتِهَادِهِمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُحِبُّونَهُ وَيُحِبُّونَ ذِكْرَهُ، وَيُحِبُّونَهُ إِلَى خَلْقِهِ، يَمْشُونَ بَيْنَ عِبَادِهِ بِالنَّصَائِحِ، وَيَخَافُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ تَبْدُو الْفَضَائِحُ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُؤُهُ وَأَهْلُ صَفْوَتِهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا رَاحَةَ لَهُمْ دُونَ لِقَائِهِ، وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الزُّنِّيِّ: مَا فَاقَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِصَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ كَانَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ: الَّذِي كَانَ فِي قَلْبِهِ الْحُبُّ لِلَّهِ ﷻ، وَالنَّصِيحَةُ فِي خَلْقِهِ⁽⁷⁷⁾.

وجماع نصيحة عامة المسلمين: تعليم ما يجهلونه من أمر الدين، وإرشادهم إلى مصالحهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، والترحم على صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، كنحو ما أرشد إليه في قوله ﷻ {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} فقول: إن المجادلة بالتي هي أحسن: ما كان نحو قوله ﷻ حكاية عن إبراهيم: {يا أبت لم تعبد

77. جامع العلوم والحكم: 1 / 224.

ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً}، وكقوله: {هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون}؛ فإن مثل هذه المجادلة تقيم الحجة، ولا تورث الوحشة، وهو معنى الدعاء إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، والله أعلم⁽⁷⁸⁾.

وَمِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ النَّصْحِ أَنْ يَنْصَحَ لِمَنْ اسْتَشَارَهُ فِي أَمْرِهِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «إِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَنْصَحْ لَهُ»⁽⁷⁹⁾ وَفِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ: «إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْصَحَ لَهُ إِذَا غَابَ»⁽⁸⁰⁾ وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ فِي غَيْبِهِ بِالسُّوءِ أَنْ

78. أعلام الحديث: 1/ 193.

79. رواه ابن أبي شيبة في مسنده (523)، والإمام أحمد في مسنده (18282) وقال شعيب الأرنؤوط في تخرجه: صحيح لغيره "أ.هـ، ورواه عبد بن حميد في المنتخب (438)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (5523)، والطبراني في المعجم الكبير (889).

80. روى الإمام أحمد في مسنده: 8271 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ ابْنِ حُجَيْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ بَسْتُ خِصَالٍ: أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُسَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ، وَإِنْ دَعَاهُ أَنْ يُجِيبَهُ، وَإِذَا مَرِضَ أَنْ يَعُودَهُ، وَإِذَا مَاتَ أَنْ يَشْهَدَهُ، وَإِذَا غَابَ أَنْ يَنْصَحَ لَهُ"، وقال الشيخ/ شعيب الأرنؤوط في تخرجه: حديث صحيح، وفي هذا الإسناد ضعف، عبد الله بن الوليد - وهو ابن قيس بن الأخرم التميمي - فيه لين -، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح غير ابن حجية - وهو الأصغر عبد الله بن عبد الرحمن بن حجية - فقد روى له النسائي، وأخرجه إسحاق بن راهويه في "مسنده" (328)، والبيهقي في "الشعب" (8753) من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ، وهذا الإسناد، وأخرجه الترمذي (2737)، والنسائي 53/4 من طريق محمد بن موسى الفطري المدني، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، وسنده صحيح "أ.هـ.

يُنْصَرُهُ وَيُرَدُّ عَنْهُ، وَإِذَا رَأَى مَنْ يُرِيدُ أَذَاهُ فِي غَيْبِهِ كَفَّهُ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ النُّصْحَ فِي الْغَيْبِ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ النُّصْحِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَظْهَرُ النُّصْحُ فِي حُضُورِهِ تَمَلُّقًا، وَيَعُشُّهُ فِي غَيْبِهِ⁽⁸¹⁾.

ومن النصيحة: أنه يجب على البائع أن ينصح للمشتري فيما يبيعه، وعلى الوكيل والشريك والخازن أن ينصح لأخيه، ولا يجب له إلا ما يجب لنفسه، وروى ابن عجلان عن عون بن عبد الله، قال: كان جرير إذا أقام السلعة بصره عيوبها، ثم خيرها، فقال: إن شئت فاشتر، وإن شئت فاترك، ف قيل له: إذا فعلت هذا لم ينفذ لك بيع، فقال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم، وأمر جرير مؤلاه أن يشتري له فرسا؛ فأشترى له فرسا بثلاثمائة درهم وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمائة ثم اشتراه منه بثانمائة درهم، ف قيل له في ذلك فقال: إني بايعت النبي ﷺ على النصح لكل مسلم، أخرج الطبراني، ويجب على العالم إذا رأى أمرا يخشى منه الفتنة على الناس: أن يعظهم في ذلك، ويرغبهم في الألفة وترك الفرقة⁽⁸²⁾.

ومن النصح لعامة المسلمين: معونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والعمل، وتنبيه غافلهم وتعليم جاهلهم، ورفد محتاجهم، وستر عوراتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع في الدين والدنيا إليهم⁽⁸³⁾، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص - بشروطه المقررة في محلها -، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة

81. جامع العلوم والحكم: 1 / 224.

82. شرح البخاري لابن بطال: 1 / 131.

83. إكمال المعلم: 1 / 307.

صَغِيرِهِمْ، وَتَحَوُّهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَتَرْكُ غِشِّهِمْ وَحَسَدِهِمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يَجِبُ
لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَالذَّبُّ عَنْ أَمْوَالِهِمْ
وَأَعْرَاضِهِمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَحَثُّهُمْ عَلَى التَّخَلُّقِ بِجَمِيعِ مَا
ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنْوَاعِ النَّصِيحَةِ، وَتَنْشِيطُ هَمِّهِمْ إِلَى الطَّاعَاتِ، وَقَدْ كَانَ فِي السَّلَفِ ﷺ مَنْ
تَبْلُغُ بِهِ النَّصِيحَةُ إِلَى الْإِضْرَارِ بِدُنْيَاهُ⁽⁸⁴⁾، وَأَنْ يَحْزَنَ لِحُزْنِهِمْ، وَيَفْرَحَ لِفَرَحِهِمْ، وَإِنْ
صَرَّ ذَلِكَ فِي دُنْيَاهُ كَرُخْصِ أَسْعَارِهِمْ، وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ فَوَاتٍ رِبْحٍ مَا يَبِيعُ مِنْ
تِجَارَتِهِ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ مَا يَضُرُّهُمْ عَامَّةً، وَيُحِبُّ صَالِحَهُمْ وَأَلْفَتَهُمْ وَدَوَامَ النِّعَمِ
عَلَيْهِمْ، وَنَصْرَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَدَفْعَ كُلِّ أَدَى وَمَكْرُوهٍ عَنْهُمْ... وَمِنْ أَنْوَاعِ نَصْحِهِمْ
بِدَفْعِ الْأَدَى وَالْمَكْرُوهِ عَنْهُمْ إِثَارُ فَقِيرِهِمْ وَتَعْلِيمُ جَاهِلِيهِمْ، وَرَدُّ مَنْ زَاغَ مِنْهُمْ عَنِ
الْحَقِّ فِي قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ بِالتَّلَطُّفِ فِي رَدِّهِمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالرَّفْقُ بِهِمْ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَحَبَّةً لِإِزَالَةِ فَسَادِهِمْ وَلَوْ بِحُصُولِ ضَرَرٍ لَهُ فِي دُنْيَاهُ، كَمَا قَالَ بَعْضُ
السَّلَفِ: وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْخَلْقُ أَطَاعُوا اللَّهَ وَإِنْ لَحِمِي قُرِضَ بِالْمَقَارِيضِ، وَكَانَ عُمَرُ
بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي عَمِلْتُ فِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعَمِلْتُمْ بِهِ، فَكُلَّمَا عَمِلْتُ
فِيكُمْ بِسُنَّتِهِ، وَقَعَ مِنِّي عُضْوٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرَ شَيْءٍ مِنْهَا خُرُوجُ نَفْسِي⁽⁸⁵⁾.



84. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 2 / 39.

85. جامع العلوم والحكم: 1 / 223.

خاتمة



أخيراً؛ فإنني قمت بالبحث في هذا الموضوع تطبيقاً لما ورد في الحديث الشريف، فهذا البحث إنما هو نصح لله تعالى، ونصح لكتابه، ونصح لرسوله صلى الله عليه وسلم، ونصح لأئمة المسلمين - إذا تسنى لأحدهم الاطلاع عليه -، ونصح لعامة المسلمين ببيان شرع الله تعالى لهم، وتوضيح منهج سيدنا رسول الله ﷺ، وإرشادهم إلى الطريق الصحيح للإصلاح.

والطريق الصحيح للإصلاح والنهوض بالوطن هو: الإصلاح الذاتي؛ وهو ما يمكن أن نعبر عنه بـ (النصح للنفس)، بأن يبحث كل فرد في الأمة عن عيوب نفسه فيصلحها ويجاهدها، فيصلح ما يضره في نفسه من غش للمجتمع، ويزيل ما في نفسه من الطمع والجشع، ويطهر قلبه من الحقد والحسد، وينظف صدره من البغض والكراهية، فإذا فعل ذلك كان مسالماً لنفسه مرتاح البال، ويمتد سلمه للمجتمع، ثم للكون كله.

فمن خلال الإصلاح الذاتي والنصح للنفس تقل ظاهرة الاحتكار والجشع والطمع والغش والحقد وغير ذلك من الملوثات اللاأخلاقية واللاإسانية.

هذا؛ وكل ما ورد في هذه البحث فإني أعتقده وأراه، ورأيي فيه صواب يحتمل
الخطأ، ولكن حسبي أن أحدا لا يختلف معي في أن (الخطأ لا يُعالج بخطأ مثله أو
أكبر منه)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

مَشَّ



أهم المراجع



1. الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى (المتوفى: 1367هـ)، شرحه باسم «النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية»، المحقق: عبد القادر الأرنؤوط - طالب عواد، الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت.
2. الأدب النبوي، المؤلف: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الحنولي (المتوفى: 1349هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الرابع، 1423 هـ.
3. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م.
4. البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، المؤلف: الحسين بن محمد بن سعيد اللاعبي، المعروف بالمعري (المتوفى: 1119 هـ)، المحقق: علي بن عبد الله الزين، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ج 1 - 2 (1414 هـ - 1994 م)، ج 3 - 5 (1424 هـ - 2003 م)، ج 6 - 10 (1428 هـ - 2007 م).

5. بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المؤلف:
أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي
(المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال دريني، دار النشر:
مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1422هـ - 2002م.
6. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن
بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت.
7. التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووية - ومعها: شرح الأحاديث
التي زادها ابن رجب الحنبلي، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي
الأنصاري (المتوفى: 1417هـ)، طبع على نفقة: محمد عبد الرؤوف
المليباري، صاحب المكتبة السلفية بالرياض، الناشر: مطبعة دار نشر، الثقافة
- الإسكندرية، الطبعة: الأولى، 1380هـ.
8. تطريز رياض الصالحين، المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد
المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: د. عبد العزيز بن
عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع،
الرياض، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م.
9. التعيين في شرح الأربعين، المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم
الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: 716هـ)، المحقق:

أحمد حَاج مُحَمَّد عثمان، الناشر: مؤسسة الريان (بيروت - لبنان)، المكتبة
المكيّة (مكة - المملكة العربية السعودية)، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -
1998 م

10. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف
بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى:
463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري،
الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر:
1387 هـ.

11. التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح
بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف
كأسلافه بالأمر (المتوفى: 1182هـ)، المحقق: د. محمد إسحاق محمد
إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432 هـ -
2011 م.

12. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين
أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)،
المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر،
دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

13. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ - 2001م.
14. حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986م.
15. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: 1057هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، 1425هـ - 2004م.
16. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر، الطبعة: الأولى 1416هـ - 1996م.
17. سبل السلام شرح بلوغ المرام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين،

المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، الناشر: دار الحديث،
الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

18. الشَّافِي فِي شَرْحِ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ لِابْنِ الْأَثِيرِ، المؤلّف: مجد الدين أبو

السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني
الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، المحقق: أحمد بن سليمان - أبي تميم
ياسر بن إبراهيم، الناشر: مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ، الرياض - المملكة العربية
السعودية، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م

19. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، المؤلّف:

تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف
بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة:
السادسة 1424 هـ - 2003 م.

20. شرح الأربعين النووية، المؤلّف : عطية بن محمد سالم (المتوفى :

1420هـ)، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة
الإسلامية، <http://www.islamweb.net>

21. شرح الأربعين النووية، المؤلّف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين

(المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر.

22. شرح الأربعين النووية، المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن

عبد الله بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها

موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>

23. شرح الأربعين النووية، مؤلف الأصل: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن

شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد

الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

24. شرح جوامع الأخبار، مؤلف الأصل: المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر

السعدي (المتوفى: 1376هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد

الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

25. شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين

(المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426

هـ.

26. شرح سنن أبي داود، المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد

الله بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع

الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>

27. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبي»، المؤلف: محمد

بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَوِي، الناشر: دار المعراج الدولية

للنشر [ج 1 - 5]، - دار آل بروم للنشر والتوزيع [ج 6 - 40]، الطبعة:

الأولى، جـ (1 - 5) / 1416 هـ - 1996 م، جـ (6 - 7) / 1419 هـ -
1999 م، جـ (8 - 9) / 1420 هـ - 1999 م، جـ (10 - 12) / 1419 هـ -
2000 م، جـ (13 - 40) / 1424 هـ - 2003 م.

28. شرح صحيح البخارى لابن بطلال، المؤلف: ابن بطلال أبو الحسن
علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن
إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية،
1423 هـ - 2003 م

29. شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمَّى إِكْمَالِ الْمَعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ،
المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو
الفضل (المتوفى: 544هـ)، المحقق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار
الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -
1998 م.

30. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)،
المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد
الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة -
الرياض)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م

31. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، المؤلف: مُحَمَّدُ بْنُ عَزِّ الدِّينِ
عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فِرْشَتَا، الرَّومِيُّ الكَرْمَانِيُّ،

الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلِك (المتوفى: 854 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

32. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855 هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

33. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329 هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، 1415 هـ.

34. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

35. فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله

بن حمد العباد البدر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م.

36. الفتح المبين بشرح الأربعين، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974 هـ)، عني به: أحمد جاسم محمد المحمد، قصي محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشخي الداغستاني، الناشر: دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2008 م.

37. كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597 هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض

38. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (المتوفى: 786 هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: 1356 هـ - 1937 م، طبعة ثانية: 1401 هـ - 1981 م.

39. كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، المؤلف: محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1354 هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م.

40. الالامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، المؤلف: شمس الدين البرماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (المتوفى: 831 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

41. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014 هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.

42. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388 هـ)، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م.

43. المعين على تفهم الأربعين، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804 هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي - الكويت، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

44. المفاتيح في شرح المصابيح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الصريير الشيرازي الحنفي المشهور بالمطهري (المتوفى: 727 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين

طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية -
وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

45. منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»،
المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى
السينكي المصري الشافعي (المتوفى: 926 هـ)، اعتنى بتحقيقه والتعليق
عليه: سليمان بن دريع العازمي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،
الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426 هـ -
2005 م.

46. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى
بن شرف النووي (المتوفى: 676 هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي -
بيروت، الطبعة: الثانية، 1392

47. الميسر في شرح مصابيح السنة، المؤلف: فضل الله بن حسن بن حسين بن
يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (المتوفى: 661 هـ)، المحقق:
د. عبد الحميد هندراوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية،
1429 هـ - 2008 هـ.

